



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور "خنشلة"



كلية الآداب و اللغات

قسم الأدب و اللغة العربية

تخصص لسانيات عامة

الاستفهام: في ديوان أبي القاسم الشابي (أغاني الحياة)
مقاربة نحوية دلالية بلاغية

مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص: دراسات لغوية، (لسانيات عامة)

إشراف الأستاذ:

* ميلود حركاتي

من إعداد الطالبتين:

* ديلة بن جمعة

* و داد قوجيل

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
كمال طاهير	أستاذ محاضر (أ)	جامعة عباس لغرور	رئيسا
ميلود حركاتي	أستاذ محاضر (ب)	جامعة عباس لغرور	مشرفا ومقررا
عبد الغني تريكي	أستاذ مساعد (أ)	جامعة عباس لغرور	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء:

إلى أمي و أبي حفظهما الله لي.

دليلة بن جمعة (كاتاليا)

إهداء:

أحمد الله عزّ و جلّ على منّه، وعونه لإتمام هذا البحث

إلى التي الجنّة تحت أقدامها، إلى التي وهبت فلذة كبدها كلّ العطاء و الحنان، و التي صبرت على كلّ شيء، ربّت و سهرت على نجاحي، التي كانت لا تملّ من دعواتها (أمّي الغالية)... إلى من وهبني كلّ ما يملك، ضحّى بكلّ ما عنده لأجل تعليمي، و نجاحي (أبي الغالي)، أطال الله في عمرهما، و جزاهما الله خيرا.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعلى ما أمك في هذه الحياة: أمّي و أبي و إخوتي: فضيلة ابتهاج آية لبنى ريمة.

أهدي ثمرة جهدي إلى الدكتور: ميلود حركاتي الذي أثار لنا الطريق كلّما لجأنا إليه، و مدّنا بكلّ ما عنده من إرشادات، و توجيهات.

إلى كلّ من: الدكتور صالح خديش، و اللوردي عواس، و عادل زواقري فهم لم يبخلوا عنّي بشيء، و كانوا سندا لي في مساري الدراسي.

إلى صديقاتي اللواتي جمعني بهنّ الحياة الجامعيّة: جهينة، سامية، دليلة، شيماء، عبير، هيام، إلهام، هدى، نسيم، خديجة، أمينة، سكينه، آمال، عرجونة، الزّازية... و إلى كلّ من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع، و إلى كلّ أساتذة القسم العربي، و إلى كلّ من يؤمن بأنّ بذور النّجاح تغيّر في ذواتنا و في أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى، قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ 11" سورة الرّعد

إلى كلّ هؤلاء أهدى هذا العمل.

(و داد قوجيل).

شكر و عرفان:

كلّ الحبّ و الورد، للأستاذ السّند "ميلود حركاتي"

حفظه الله لطلبته و أحبّته.





لطالما اعتبر علماء الأنثروبولوجيا _ الأناسة _ البيئَة هي العدوّ الأوّل بالنّسبة للإنسان القبلي، لكن كلّ تلك الشّراسة تلاشت، و بدأت في الرّوال بتراجع صحاري العصر الجليدي سنة ثمانية آلاف قبل الميلاد (8000 ق. م)، و طبيعة الإنسان القديم رُجّحت للحريّة أكثر ممّا هي سلميّة، و يعود ذلك لامتلاكه أشياء يرغب بها غيره بعد تطوّره في كلّ من الصّيّد و الرّزاعة، و بالتّالي نشوب القتال من أجلها وارد، و لكي يدخل هذا الأخير في دائرة القتال يا حبّذا لنفسه لو ابتكر طُرُقًا للتّواصل.

و من المعروف أنّ الإنسان البدائي كان يتواصل بلغة مرئيّة قبل الكلام، أي لغة غير لفظيّة، لا تشبه اللّغة التي نعرفها اليوم، كالتلويحات، و الإشارات كما كان للصّرخات، و دقّات الطّبول أهميّة بالغة في عمليّة التّواصل التي اعتبرها الأوائل من الضّروريّات، و هذه الحاجة الملحّة للتّواصل تقتضي ابتكار آليّة ما، لا تمتّ بالصلّة للهشاشة، بل ينبغي لها نقل الأفكار كما هي في الذّهن للواقع اللّغوي، الذي يجعل من حاجتنا مفهومّة لدى الآخر.

و إن كان الإنسان قبل الحضارة يعبر عن حاجته برموز مرئيّة، تحمل دلالات مختلفة فالإنسان بعد الحضارة كان لسلوكه شيء من النّضج في الفكر اللّغوي، الذي لم يأت دفعة واحدة، بل أصبح نتيجة تلك التّراكمات من الموروث الإنسانيّ أجمع، حتّى و إن قيل ببدائيّة الإنسان الأسبق، فهذا إقصاء، و ذبح لهويّة الآخر القبلي، خصوصا أنّ أدلّة المؤرّخين شبه منعدمة على السلوك البشريّ في شتّى المجالات.

و بما أنّ الحضارة كانت نقطة البداية الواضحة في استغلال الإنسان للطّاقة العقليّة التي تميّزه على غيره من الكائنات، و أصبحت للغة عنده تلك المكانة المرموقة التي تستحقّ الاهتمام، فجعلها من المباحث الفلسفيّة لديه، و بدأ ينظر في أسبقيّة كلّ من اللّغة و الفكر و العلاقة بين الدالّ و المدلول، و كذا أقسام الكلام، و غيرها من المواضيع التي كان لها الدور فيما آلت إليه الدّراسات اللّغويّة الحديثة، و إن قيل أنّ الدّرس اللّغوي القديم لا يمثّل انطلاقة الدّرس اللّغوي الحديث، باعتبار أنّها جاءت بالجديد، لا سيما أنّها تتّسم بطابع العلميّة الذي جعلها تأخذ مكانة لدى المتلقّين، إلّا أنّه يمكننا القول أنّنا نتعلّم من تجارب

غيرنا، فلا نخوض فيها ما لم نخدم ما نرمي إليه، و تقاطع الأفكار، و تكاملها، و ربّما تشابهها وارد في البحث اللّغوي.

و لعلّ أبرز المباحث و أجوّدها، هي تلك الدّراسة التي تأخذ منحيين، و تكون مزدوجة الخلفيّة، و ثنائيّة المنظور، فتربط بين المبنى و المعنى، و هذا الأخير من أكبر العراقيل التي واجهت منظري اللّسانيّات الحديثة، لكن فيهم من قال بضرورة إبعاد المعنى من حيز الدّراسة دون إهماله كليّاً، و يرجع ذلك لعدم التحكّم به، و ارتباطه بالسياق، و إن كان للمحدثين شيء من الخوض في المعاني، فللقدماء باع في ربط دراستهم اللّغويّة بالمعنى، و إن نقم بعضهم ففي ذلك نظر طويل، و أكبر دليل على ذلك هو تقسيمهم للجملّة من منطلق المعنى إلى: الجملّة الخبريّة و الجملّة الطّليبيّة، فالخبريّة هي الكلام الذي يمكن للمخاطب بمجرد سماعه أن يكذّبه، أو يصدّقه لذاته حصراً، انطلاقاً من علاقة التّطابق بين هذا الكلام و الواقع، و هذا الأخير هو الأكثر دوراناً في اللّغة العربيّة، أمّا الجملّة الإنشائيّة فتختلف عن الخبريّة بعدم احتمالها لا للصدّق، و لا للكذب و هي ضربان: ضرب طلبي، و الآخر غير طلبي، فالطّليبي ينقسم بدوره إلى خمسة أنواع: و هي الأمر الذي يندرج تحته نوعين هما العرض و التّحضيض، و بقيّة أنواع الطّلب متمثّلة في النّداء، و التّمني، و كذا التّهي، و أخيراً الاستفهام، الذي كان موضوع دراستنا المعنونة ب: " الاستفهام في ديوان أبي القاسم الشّابي "

و يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع، نظراً للأهميّة البالغة للاستفهام في الحوار و الحجاج، و الذي كان له من المتن النّحوي و البلاغي، و الفكر اللّغوي عامّة، في موروثنا العربيّ اعتباراً خاصّاً، لاسيما أنّه محرّك الحواريّة التي أصبحت لغة العصر، و فرد اليوم لم يعد ذلك الفرد المقدّس للأفكار، و لا لأصحابها خصوصاً أنّ الحرّيّة الفكرية معمول بها في وقتنا الزّاهن، و إن كان ذلك نسبياً و ليس بالمطلق، فهذا الفرد يرى نفسه ليس بالمضطرّ لقبول أيّ فكرة، و إن كانت تضرب في جوهر الدّين و العقائد، و لا سبيل للمقبوليّة الفكرية إلاّ الحواريّة الثّنائيّة، أو المتعدّدة، و هذه الأخيرة_الحواريّة_ لا تقف على الإخبار فقط، بل

إنّ الفجوة التي تفصل بين المتحاورين يُفترض أن تملأها مجموعة من أساليب الإقناع، و أولّ باب لأسر العقول بالحجّة و البرهان بغية القبول هو: الاستفهام الذي يأخذ طابعين هما الاستفهام الحقيقي و المجازي، و المجاز كثيرا ما يرتبط مفهومه بانتفاء الغرض الحقيقي من الاستفهام، أي انتفاء طلب الفهم من الجملة الاستفهاميّة، و لعلّ هذا النوع كثيرا ما يرد في الأشعار التي اخترنا منها الأقرب حقبةً، و الأنسب لذهنيّة الإنتماء لدى القارئ المثالي.

و جاءت طبيعة هذه الدّراسة بين المقاربة الدلاليّة، و النحويّة و البلاغيّة، بغية الكشف عن الاستفهام في ديوان أبي القاسم الشّابي، انطلاقا من فهم التراكيب الاستفهاميّة داخل السياق، و النّظر في عناصرها التحليليّة، ثمّ بعد ذلك استنباط الغرض البلاغي لهذا الاستفهام، و هذا النوع من الدّراسة وضعنا في إشكاليّة حاولنا الإجابة عليها في هذا المتن و المتمثّلة في: كيف تمّظهر أسلوب الاستفهام في ديوان أبي القاسم الشّابي؟ أي: محاولة معرفة طبيعة الهندسة الاستفهاميّة لدى أبي القاسم الشّابي، بمقاربات تجمع بين المبنى و المعنى، و قد أفرزت لنا هذه الاشكاليّة مجموعة من التّساؤلات المتمثّلة في:

ما الجملة لدى القدماء و المحدثين؟ ، و أيّ منطلقات اتّخذوها في التّقسيم؟ ، و هل الكلام مجرد إخبار فقط أم يقابله نظير ما؟ ، و فيم يتمثّل هذا النّظير إن وُجد؟ ، أ ويأخذ شكلا واحدا في الكلام أم له ضرب و أنواع؟ ، و إن كان الاستفهام من الكلام، فأبي موقع يأخذه في الهرم الكلامي؟ ، أو المشجّر اللّغوي؟ ، أ يندرج في الإخبار أم ضمن نظيره الثّاني؟ ، و هل هذا الاستفهام يأخذ معنى الطّلب و حسب، أم له صلاحية الخروج لمعاني أخرى؟ ، أي الأغراض البلاغيّة؟

و للإجابة على هذه التّساؤلات ارتأينا إلى آليّتي الوصف و التّحليل، و كذا الإحصاء نظرا لقدرتهما على احتواء المدوّنة، و الإلمام بجوانبها المختلفة التي تهدف لها دراستنا، و ذلك بوصف التّركيب الاستفهامي، و تحليله بعد عمليّة الإحصاء.

و كأبيّ باحثين اعترضتنا مجموعة من الصّعوبات المتمثّلة في استحالة التّواصل الحضوري مع المشرف إثر الجائحة، و هو الموجّه الذي يحفظ السّير الصّحيح للعمل من

خلال جلسات الإشراف الأكثر من لازمة، كما تجدر الإشارة لغياب بعض من المراجع الورقيّة المهمّة في نسختها الإلكترونيّة، رُغم ذلك فقد حاولنا تقديم العمل في الصّورة المطلوبة، و ذلك بالإعتماد على بعض من المراجع المتوفّرة في المكتبات الإلكترونيّة، و على بعض من المراجع الورقيّة التي كان بإمكاننا الحصول عليها قبل الحجر المنزلي منها:

- ✓ مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام.
- ✓ بنية الجملة الطلبيّة و دلالتها في السور المكيّة ، الجزء الأوّل و الجزء الثّاني.
- ✓ بناء الجملة العربيّة ، محمّد حماسة عبد اللّطيف.
- ✓ الجملة العربيّة: مكوّناتها ، أنواعها ، تحليلها ، محمّد إبراهيم عبادة.
- ✓ الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربي ، عبد السّلام هارون.
- ✓ الاستفهام في سورة يوسف: دراسة لسانيّة تداوليّة ، أحمد مزواغي.
- ✓ من أساليب العربيّة: الاستفهام و أدواته ، مغني اللبيب نموذجاً ، سميرة حيدا.
- ✓ بحوث في اللّغة: الاستفهام البلاغي ، قطبي الطّاهر.

هذا وقد إطلّعنا على بعض من الدّراسات السّابقة لهذا الموضوع، و تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدّراسات ، لا تحمل العنوان الكامل لبحثنا، لكننا استفدنا منها، أبرزها أطروحتي الدّكتوراه المتمثّلة في:

✓ الجملة الطلبيّة في القرآن الكريم :دراسة نحويّة نظريّة و تطبيقيّة، محمّد بن عبد الله بن صويلح المالكي.

✓ أساليب الاستفهام في البحث البلاغي و أسرارها في القرآن الكريم، محمّد إبراهيم محمّد شريف البلخي.

و للأمانة العلميّة ينبغي لنا القول أنّنا اطلّعنا على بعض من رسائل الماجستير و الماستر (مذكرة ماجستير معنونة بالجملة الإنشائيّة في ديوان أبي القاسم الشّابي قصائد مختارة للطّالبة ريم بن لاغة، و مذكرتي ماستر معنونتين بـ: الجملة الإنشائيّة في شعر مفدي زكريّا للطّالبة حدّة قّلوج، و الجملة الطلبيّة في ديوان أمجادنا تتكلّم و قصائد أخرى لمفدي

زكريّا)، و أغلب الدّي وقع بين يدينا يتناول الاستفهام من منظور عامّ، أي أنّ منطلق الدّراسة و محورها هو الجملة الإنشائيّة أو الطّليبيّة بجميع أنواعها في أشعار أبي القاسم الشّابّي، و قد حاولنا أن يكون لنا إحصاء أخصّ للتراكيب الاستفهاميّة في الديوان، مع احترام جميع المجهودات في أيّ بحث له علاقة بحديثنا هذا.

و كان مخطّط عملنا في هذه الدّراسة وُفّقاً لمايلي:

- مقدّمة متبوعة بمدخل: موسوم بـ" نبذة عن حياة أبي القاسم الشّابّي " ، و قد تناولنا فيه مجموعة من العناصر، فكان المبتدأ من مولده بتونس، فنشأته متنقلاً، و مذهبه الشعري الرومانسيّ، إلى آثاره الأدبيّة، و أبرزها ديوان أغاني الحياة، و هو مدوّنة هذه الدّراسة.

و يلي هذا المدخل فصلين، الأوّل نظريّ ، و الثّاني تطبيقيّ

- الفصل الأوّل تمت عنونته بـ: "جملة الاستفهام" ، و يندرج ضمنه ثلاث مباحث:

المبحث الأوّل: في ماهيّة الجملة: كان حديثنا عن الجملة بين القدماء و المحدثين، مع الإشارة لقضتي المرادفة بين الجملة و الكلام، لدى الأوائل و توسيع دائرة الجملة عن الكلام فتكون بذلك هي العامّة، و هو الخاص.

المبحث الثّاني: أقسام الجملة: و فيه إلمامة وجيزة حول أقسام الجملة بين القدماء ، و المحدثين مع ذكر منطلقاتهم في ذلك، كالمنطلق الوظيفي الذي اعتمده الأوائل للخروج بالجمليتين الإنشائيّة و الخبريّة.

المبحث الثّالث: الاستفهام بين النّحو و البلاغة: و هذا المبحث هو جوهر الدّراسة و أساسها، و قد كان لنا كلام عن الاستفهام و موقعه من الإنشاء ، إذ قلنا أنّه من الأساليب الإنشائيّة الطّليبيّة، و الدّي يختصّ بمجموعة من الأدوات كحرفي الهمزة و هل، و بقيّة الأسماء كمنّ و كيف و غيرها ، و تطرّقنا أيضا للأغراض البلاغيّة للاستفهام، و كالتنقّاة تخدم الموضوع تحدّثنا عن الاستفهام من المنظورين النّحوي و البلاغي، و فيهما تعرضنا لآراء العلماء حوله بالشرح و التّحليل.

- الفصل الثّاني: تمّت عنونته بـ"استخدامات أبي القاسم الشّابّي للاستفهام": و يندرج ضمنه ثلاث مباحث:

المبحث الأوّل:حروف الاستفهام: قمنا باحصائها و حلّلنا التّراكيب الاستفهاميّة التي تعتمد عليها من الجانب الدّلالي، أي تحليل معاني التّراكيب داخل سياق القصيدة العام، ثمّ تناولناها من الجانب النّحوي، و بعد ذلك استتجنا الغرض البلاغي لهذه التّراكيب.

المبحث الثّاني: أسماء الاستفهام: اعتمدنا نفس طريقة التّحليل التي حلّلنا بها مبحث الحروف السّابق.

المبحث الثّالث: عُنونَ بـ: " الإحصاء العام لأدوات الاستفهام(حروفاً و أسماءً) " : وصلنا في هذا المبحث إلى إحصاء كلّ من التّراكيب الاستفهاميّة للحروف و للأسماء، و قمنا بحساب النّسب، و متّلناها بالدائرة النّسيبيّة بعد تحويل ماسبق من النّسب لدرجات مئويّة. و ما إن أتممنا الفصلين حتّى حاولنا الخروج بأهمّ النتائج التي أنهينا البحث بها في الخاتمة.

و في الأخير أدرجنا في الملحق تعريفًا موجزًا بالمدوّنة ، و صورة لأبي القاسم الشّابّي رحمه الله.

و فهرسنا كلّ هذا في فهرس موضوعات يسهّل عمليّة الوصول لعناصر البحث، كما جعلنا ملخصًا باللّغة العربيّة و الأجنبيّة في واجهة الدّراسة ليأخذ المطّلع فكرة عامّة عمّا بمتن عملنا.

و بعد تعالمنّا مع هذه المدوّنة لفتنا تعدّد الأصوات فيها، و كثرة المجاز بها الذي يحمل شحنات نفسيّة شتّى، و هذه الإنفعالات جعلتنا ننتبّه لاحتياج هذا الإبداع بأن يُدرس من جانب آخر، و رأينا في الاستفهام النّفسيّ جزئيّة تستحقّ الاهتمام لدى باحثي اللّسانيّات بصفة خاصّة، لأنّنا نرى أنّ اللّساني هو الباحث الأكثر تحكّمًا في الجانب الملفوظي لأيّ مدوّنة، كما له القدرة على إشراك الدّراسة اللّغويّة التي لم تعد في غنى عن بقيّة العلوم بجوانب معرفيّة أخرى، أهمّها علم النّفوس الذي أنتج لنا جهازًا مصطلحيًا يساعدنا في

المزاوجة بينه و بين العالم الملفوظي، و تجدر الإشارة إلى أننا اطلعنا على دراسة معنونة بـ " أثر النزعة التشاؤميّة في المعجم الشعري لأبي القاسم الشّابي " ، و هي رسالة ماجستير لإياد توفيق مصطفى أبو الرب، و فيها تناول الحقول الدلاليّة الخاصّة بالتشاؤم فقام بإحصائها و تحليلها ، لكننا لم نر الجانب الذي نقصده من الاستفهام النفسي و هو: أن نجعل من الأسلوب الاستفهامي وسيلة لمعرفة جوانب خفيّة أخرى لم يصرّح بها الشّاعر في النصّ، فتكون الدّراسة قسيمة بين مختلف المناهج للوصول إلى المعنى، و الخوض في هذه التّجربة سيتجاوز فكرة الأغراض التي اعتدنا رؤيتها في بحوثنا، و إن كنّا ننتقد بهذا الكلام عملنا فنقول أنّ فكرة الأغراض هي المنطلق الأوّل لما نقصده، و هذا لا يعني أننا نضع عملنا في منزلة المرجع المثالي، لكن مقصدنا هو لا بدّ من المنطلق الأصل، و هو التّركيب الاستفهامي، و الغرض، لنبتعد بعد ذلك إلى بقيّة الجوانب المعرفيّة المناسبة للنصّ دون فرضها.

كلّ هذا راجين أن يكون عملنا هذا خالياً من الحشو، متقاربا في فصليه النظري و التّطبيقي، محقّقا لما نصبو إليه، فإن وُفقنا فذلك يعود لله عزّ و جلّ أوّلاً، ثمّ لكلّ من علّمنا حرفاً، و لم يبخل علينا بالعطاء، و من أبرز هؤلاء أستاذنا " ميلود حركاتي " الذي أشرف علينا، و كلّ الأساتذة.

المدخل : نبذة عن حياة أبي القاسم الشّابيّ

1- مولده

2- نشأته

3- مذهبه الشعري

4- آثاره الأدبية

1- مولده:

هو أبو القاسم بن محمد بلقاسم الشَّابِّي المولود بقرية الشَّابَّة، احدى ضواحي توزر* وهي بلدة قديمة مشهورة، فيها نخيلٌ كثير، وحولها أراضي واسعة... وهي أكثر بلاد إفريقيَّة تمرّاً وشربها من ثلاثة أنهار، ولا يُعَلَّمُ مثلُ أترجها جلالاً وحلاوةً وعظماً⁽¹⁾.

وقد اختلف في مولد الشَّابِّي؛ ففي ترجيح للأديب الناقد أبي القاسم محمد كرونها يقول أنه وُلد في شهر آذار -مارس- من سنة تسع وتسع مائة و ألف للميلاد (1909م)، أمّا الأديب اللبّاني عبد اللطيف شرارة، فهو يعتقد أنه وُلد ب أربع وعشرين (24) شباط (فبراير) من السنّة نفسها، أي تسع وتسع مائة و ألف للميلاد(1909م)، ويتفق وإياهما حسن عبد الوهَّاب الصّماذجي في رأيهما حول سنة مولد الشَّابِّي، مع العلم أنّ الشَّابِّي من تلامذته، ولا ننسى بالذكر ما زعمه خير الدين الزركلي في كتاب الأعلام، ورأى أنّ ولادة الشَّابِّي كانت في سنة ستّوتسع مائة ألف للميلاد (1906م)⁽²⁾.

مما سبق نودّ القول أنّ معرفتنا بمولد أبي القاسم الشَّابِّي مهمّة، لكن هذا لا يعني أننا يجب أن نوجّه كلّ اهتمامنا حول الاختلاف في مولده، ومعنى ذلك أنّ ما يهمّنا هو أنّ أبا القاسم الشَّابِّي من شعراء العصر الحديث.

2- نشأته:

والده هو محمد بن بلقاسم الشَّابِّي الذي يتحدّر من أسرة الشَّابِّيَّة ذات الشَّان في التاريخ التّونسي منذ القرنين العاشر، والحادي عشر للهجرة ديباً ودنيا وثقافة، وقد تخرّج والد الشَّابِّي من الجامع الأزهر، وأقام سبع سنوات في مصر أوائل القرن العشرين، وبعد انتقاله لتونس درس سنتين فنال شهادة التّطويح** من جامع الرّيتونة، وعيّن بعد ذلك قاضياً شرعياً منتقلاً

*توزرمنطقة تقع بجنوب تونس ، ينظر: أبو القاسم الشَّابِّي ، أغاني الحياة ، تحقيق: إيميل أ. كبا ، دار الجيل ، بيروت ط1 ، 1997 ، ص 05.

⁽¹⁾ عمر فروخ ، الشَّابِّي: شاعر الحبّ والحياة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، فبراير ، 1980 ، ص 57.

⁽²⁾ ينظر: أبو القاسم الشَّابِّي ، أغاني الحياة ، ص 05.

** هي شهادة إنهاء الدّروس في جامع الرّيتونة.

بين المناطق التّونسيّة، وكان أبو القاسم الشّابي لا يزال صغيراً آنذاك، ويبلغ من العمر سنة واحدة⁽¹⁾.

عاش أبو القاسم الشّابي متنقلاً مع والديه، بحكم وظيفة أبيه التي تفرض عليهم السّفر بين مناطق مختلفة من تونس⁽²⁾، "فمن قابس إلى سليانة فتالة، ومن مجاز الباب إلى رأس الجبل فزغوان، وهذه البلاد تفصل بينها المسافات الطّوال جغرافياً"⁽³⁾، وهذه المناطق تختلف مناخاتها، وعادات ولهجات أهلها من منطقة إلى أخرى، فمنها التي تتميز بمناخ حار كقابس التي يعتمد أهلها على صيد الأسماك، ومنها التي تتساقط بها الثلوج كتالة، ولا ننسى مجاز الباب ذات الطّابع الفلاحيّ، وزغوان ذات الطّابع الجبليّ، أمّا رأس الجبل فهي منطقة غنيّة بالبساتين...، عشرون سنة بين هذه المناطق وغيرها كانت كفيّلة بأن تجعل أبا القاسم الشّابي يكتسب اللّهجات المختلفة والعادات المتوّعة، لكنّ الفرصة لم تسنح له بأن ينشأ في مسقط رأسه توزر، وقيل بأنّه زارها مرّتين فقط: مرّة أثناء ختانه وهو في الخامسة من عمره، وقد مكث بها مدّة شهرين، ومرّة جاء زائراً لها⁽⁴⁾.

وفي رأينا أنّ الشّابي إن لم يكتسب كلّ العادات واللّهجات بحذافيرها، وتفصيلها، فقد كانت له الفرصة في تكوين نظرة عليها، وهذا سينعكس إيجاباً على إبداعاته وشعره.

كان والد أبا القاسم الشّابي مصدرًا أوّلاً في تلقّي الشّابي لدروسه، ثمّ أرسله إلى الكتاب في بلدة قابس وهو دون التّاسعة، فحفظ القرآن الكريم، وفي حوالي الثّانية عشر من عمره سنة عشرين و تسع مائة وألف للميلاد (1920م)، أرسل لجامع الزيتونة بالعاصمة ليُتابع دروسه، فكانت فرصة للاحتكاك بالعلماء، والمتقّين مع تحصيله للعلم والمعرفة خصوصاً العلوم الدّينيّة، كلّ ذلك لمدّة سبع سنوات، وقد كان الشّابي يُظهر انزعاجه وتضجّره من

(1) ينظر: أبو القاسم الشّابي ، أغاني الحياة ، ص 05.

(2) ينظر: المصدر نفسه ، ص 06.

(3) أبو القاسم الشّابي ، ديوان أبي القاسم الشّابي ، تحقيق: حسن بسح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 4 2005م ، ص 05.

(4) ينظر: المصدر نفسه ، ص 05.

إقامته في مكان لا يتلقّى أهله أفكاره بالرّضا والقبول، رُغم هذا جعل الشّابي من ثقافته مزيجاً بين الثقافة التّراثيّة العربيّة القديمة، والثّقافة العربيّة الحديثة، أضف إلى ذلك أنّه استقى معارفه من الثّقافة الغربيّة، مع العلم أنّه لم يُتقن لغة أجنبيّة إلاّ أنّه كان يتطلّع على تلك الآداب والحضارات المترجمة من خلال ما كانت تنشره الدّور العربيّة آنذاك.⁽¹⁾

نال الشّابي من شهر يونيو سنة سبع وعشرين و تسع مائة ألف للميلاد (1927م) شهادة التّطويح من جامع الرّيتونة، وفي العام المقبل سنة ثمان وعشرين و تسع مائة و ألف للميلاد (1928م) كان قد انتسب إلى المدرسة التّونسيّة للحقوق، ونال إجازتها سنة ثلاثين و تسع مائة وألف للميلاد (1930م)، وقد قيل أنّه كان سابقاً يرغب في دراسة الحقوق، فأقبل يشحذ عدّته فيها مع ممارسة الأدب وكتابة الشّعر.⁽²⁾

تفتّحت القرائح الشّعريّة لشاعرنا في سنّ مبكرة فيما يُقارب الثّانية عشر من عمره، لأنّه زوج بين الثّقافتين العربيّة والغربيّة من خلال قراءة التّراث، وكلّ ما هو حديث مترجم... ويقال أنّ أوّل قصيدة نظمها كانت بعنوان (يا حب)، وذلك سنة ثلاث وعشرين و تسع مائة و ألف للميلاد (1923م)، وبعد ثلاث سنوات، أي سنة ستّ و عشرين و تسع مائة و ألف للميلاد (1926م) أصبح ينشر في الصّفحة الأدبيّة بجريدة النّهضة، وذلك في كلّ يوم اثنين، وقد ظهر شعره مطبوعاً سنة سبع وعشرين و تسع مائة و ألف للميلاد(1927م)، ضمن كتاب (الأدب التّونسي في القرن الرّابع عشر)، وفي السّنة نفسها ألقى محاضرة في نادي قدماء الصّادقيّة، عنونها بـ (الخيال الشّعري عند العرب)، وفيما بعد كانت لهاته الكلمات -كلمات المحاضرة- أن تصبح كتاباً يحمل ذات العنوان.⁽³⁾

كان يساهم في تلك الفترة في مساندة حركات التّجديد، وبعث حركة المسلمين، كما أنّه ناصّر حركة تحرير المرأة، ويعتبر كتابه (الخيال الشّعري عند العرب) دعوة صريحة إلى

(1)- ينظر: أبو القاسم الشابي ، ديوان أبي القاسم الشابي ، ص 05 ، 06.

(2)- ينظر: المصدر نفسه ، ص 06.

(3)- ينظر: المصدر نفسه ، ص 06.

التّجديد في الأدب، هذا ما جعله يتعرّض إلى حملة شَعَوَاءَ شُنّت عليه من طرف ناقديه ورافضي التّجديد ، رُغم ذلك كان لوالده الذي ساندته في الكثير من آرائه دور في إكسابه القوّة في الاستمرار، والصّمود أمام معارضيّه، ولكن شاعت الأقدار أن يقع والده فريسة للمرض ويُداهمه الموت سنة تسع وعشرين و تسع مائة و ألف للميلاد (1929م) عن عمر يناهز الخمسين سنةً، وذلك بتوزر مسقط رأسه.(1)

لقد كان لهاته الفاجعة أثر كبير على نفسيّة الشّاعر، وما زاد الأمر سوءًا هو وفاة حبيبته صبيّة-التي تعتبر حبّه الأوّل، وقد أحبّها وأخلص إليها كثيرًا، و مع ظهور أعباء عائليّة جديدة أرهقت كاهله، لكن هذه الطّروف لم تُنقص من احترامه لنفسه ليقف أمام أبواب ذوي السّلطة، أو التّوجّه للتّافذين بها، وقد أصيب الشّابي في السنّة التي فقد فيها والده أي سنة تسع وعشرين و تسع مائة و ألف للميلاد (1929 م) بداء تضخّم القلب، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة، ورُغم توصية الأطباء له بعدم بذل أيّ جهد جسدي أو فكري، إلّا أنّه لم يتوقّف عن الكتابة في الشّعْر والنّثر، مع مواصلته لأداء عمله دون وضع اعتبارات لصحّته فازدادت حالته سوءًا خصوصًا بعد زواجه* سنة احدى وثلاثين و تسع مائة و ألف للميلاد (1931م) حوالي شهر أيلول -سبتمبر-، وذلك بعد استشارة طبيبه محمّد الماطري النّطّاسي.(2)

وفي سنة ثلاثين و تسع مائة و ألف للميلاد (1930 م)، ساءت حالة أبي القاسم الشّابي، لأنّ النّوبات القلبيّة الحادّة تكاثرت، ويعود ذلك لإجهاده لنفسه، لكنّه سرعان ما بدأ بالأخذ بنصائح الأطباء المشرفين على علاجه سنة اثنتين وثلاثين و تسع مائة و ألف للميلاد (1932 م)، ومنهم الطّبيب الفرنسي (كالمو)، وكانت الوجهة التي اختارها له أطبّاؤه هي المصايف والمنتجعات لتحسّن صحّته، وفي سنة ثلاث و ثلاثين و تسع مائة و ألف

(1)- ينظر: أبو القاسم الشّابي، ديوان أبي القاسم ، ص 06.

* رزق الشّابي بولدين : محمد وجلال.

(2)- ينظر: أبو القاسم الشّابي ، ديوان أبي القاسم الشّابي ، ص 06.

للميلاد (1933م) أُضطرَّ بعد اشتداد المرض عليه ملازمة الفراش، والامتناع عن الكتابة والقراءة، الأمر الذي جعله ينتقل إلى مكان فيه عين ماء حار يدعى (حامة توزر) ليُشفى من المرض.⁽¹⁾

في السنة الأخيرة من حياته أربع وثلاثين و تسع مائة و ألف للميلاد (1934م)، اشتدَّ عليه المرض، فتوجَّه إلى تونس العاصمة ليقوم بالمستشفى الإيطالي في ستّ وعشرين أغسطس، وقد بقي بتونس حتّى توفي سحرَ يوم أكتوبر سنة أربع وثلاثين و تسع مائة و ألف للميلاد (1934م)، ليُدفن بعد نقل جثمانه في توزر مكان مولده.⁽²⁾

3- مذهبه الشعري :

تضافرت عوامل الإنحطاط والجمود على البيئة الشعرية التّونسيّة خاصّة، والعربية عامّة، وأنتجت لنا شعراء مُكرّرين لمن سبقوهم، لا ينفردون بمزيّة، إلى أن ظهر جيل جديد يُخالف التقليد، ويدعو إلى التّجديد، وكان في دعوته هذه نزاعاً إلى المذهب الرّومانسي، وجوهر التّجديد في جانبي: المضمون والصّيغة.⁽³⁾

ومن بين هؤلاء المجدّدين أبو القاسم الشّابي الذي يصوّر المذهب الرّومانسي أحسن تصوير رُغم قصر عمره، وساهم في نشره إلى حدّ بعيد، وهو من الثّوار على التّعريف الذي يجعل من الشّاعر مؤرّخاً لعصره، ولعاداته، وكلّ ما يمتُّ بالصلّة لذاته ولمجمعه، فقد رأى في الشّاعرية الحقّة إرتفاع الشّاعر بروحه إلى الآفاق الفسيحة الرّحبة، فيكون بذلك أسمى من سماء البيئة المحدودة، كلّ هذا في عالم من صنع الخيال والأحلام الذي يعبر به عن عواطفه، وكلّ الأحاسيس التي بداخله.⁽⁴⁾

(1)- ينظر: أبو القاسم ، ديوان أبي القاسم الشّابي، ص ، ص 07.

(2)- ينظر: المرجع نفسه ، ص 07.

(3)- ينظر: عبد الحميد أحدي ، مظاهر رومانسيّة في شعر أبي القاسم الشّابي ، إضاءات نقدية ، العدد الرابع ، كانون الأوّل ، 2011 م ، ص 12 .

(4)- ينظر: المرجع نفسه ، ص 13.

ولعلّ الرّسالة التي أرسلها الشابي لصديقه السّوري علي النّاصر، هي أكبر دليل على الثّورة الرّومانية التي بداخله، ومفاد كلامه المرسل هو أنّ الأدب في حاجة إلى الثّورة الأدبيّة التي تحتاج كلّ رث من القديم، والنّهوض بالأدب العربي عن طريق تبني أفكار المذهب الرّوماني في الشّعر والأدب، التي تُلائم الشّرقين الطّامحين للأمل الجديد، والحياة الكاملة، كما ويقول بضرورة التحدّث عن جمال الوجود الذي غيّبي الأدب العربي . (1)

وبعد نظرة الشابي للأدب العربيّ النّقدية، ودعوته للتحدّث عن عواطف الإنسان البعيدة وآلامه العميقة وأفكاره الغريبة المستترة النائيّة، عالج وتناول في شعره موضوعات تتّصف بكلّ مواصفات المذهب الرّوماني كالطّبيعة، والمرأة والحبّ، والإحساس الحادّ بالألم والتشاؤم . (2)

ومن أمثلة ذلك قصيدته (الغاب)، التي يشير فيها إلى الشّعور الذي ينتابه عندما يكون في الغاب بين صفوف التّخيل فيقول : (3)

في الغابِ دُنيا للخِمالِ وللرؤى *** والشّعْرِ والتفكيرِ والأحلامِ
في الغابِ في الغابِ الحبيبِ وإنّه *** حَرَمُ الطّبيعةِ والجمالِ السّامي
طَهَّرْتُ في نارِ الجمالِ مَشاعري *** ولقيتُ في دنيا الخيالِ سَلامي
وَنَسيتُ دُنيا النَّاسِ فَهِيَ سَخافَةٌ *** سَكْرَى مِنَ الأوهامِ وَ الأثامِ
وَقَبَسْتُ من عَطْفِ الوُجودِ وَحُبِّهِ *** وجمالِهِ قَبساً أضاءَ ظلامي
فَرأيتُ ألوانَ الحِياةِ نَضيرةً *** كَنضارةِ الزّهرِ الجَميلِ النَّامي

(1) ينظر: عبد الحميد أمّدي ، مظاهر رومانسيّة في شعر أبي القاسم الشابي ، ص 13 .

(2) ينظر: المرجع نفسه ، ص 13 .

(3) ينظر: أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة ، ص 368 ، 371 ، 372 .

4- آثاره الأدبية :

- من الإبداعات التي تركها أبو القاسم الشابي تُزهر في مكتبتنا العربية مايلي : (1)
- ديوان أغاني الحياة (شعر) .
 - كتاب الخيال الشعري عند العرب (نثر) .
 - قصة جميل بثينة وقصص أخرى (مسودة)، كانت بحوزة محمّد الأمين الشّابي أخ أبو القاسم الشّابي.
 - دراسة معنونة بشعراء المغرب كانت بحوزة صديقة المحامي إبراهيم بورقعة بصفافس (مخطوط) .
 - كتاب مذكرات .
 - قصة الهجرة النبوية، نُشرت من طرف مجلة العالم بتونس .
 - مقدمة ديوان الينبوع لأحمد زكي أبو شادي، وهي بعنوان: الأدب العربي في العصر الحاضر .
 - رسائل مخصّصة لكلّ من : الشرش، الحليوي، أبو شادي، إبراهيم ناجي، على الناصر ... وغيرهم .
 - روايتي: في المقبرة وصفحات دامية .
 - مسرحية السكّير .
 - دراسة في شعر عمر الخيام، نُشرت في مجلة أبولو .

(1) ينظر: المصدر السابق ، ص 9 ، 10 .

الفصل النظري : جملة الاستفهام

المبحث الأول: في ماهية الجملة

1- تعريف الجملة

1-1- لغة

1-2- إصطلاحا

المبحث الثاني: أقسام الجملة

I. القدمات

II. المحدثين

المبحث الثالث: الاستفهام بين النحو والبلاغة

1- تعريف الإستفهام

1-1- لغة

1-2- إصطلاحا

2- أدوات الاستفهام

3- أغراض الاستفهام

4- الاستفهام من المنظور النحوي

5- الاستفهام من المنظور البلاغي

المبحث الأول: في ماهية الجملة:

رُغم تعدّد العلوم، و تراكمها الذي فرضته طبيعة المعرفة البشريّة اللامتناهية، إلا أنّ فرضية التّصنيف جعلت حدودا فاصلة بين هذه العلوم، حتّى و إن تجلّى ذلك في مصطلحاته قبل التّصنيف، إلاّ أنّه جعلها أكثر حزمًا، و صرامة دون رفض فكرة التّكامل فيما بينها، خصوصًا في العلوم الإنسانيّة. مثلا: " إذا تأملنا التّراث العربي الإسلامي، نجده يُشكّل منظومة فكريّة واحدة منبثقة من علوم متعدّدة، و فروع متنوّعة، و بعضها يستلزم البعض الآخر" (1) ، كالعلوم اللّغويّة التي نشأت خدمة للعلوم الشرعيّة، و مع ذلك لكلّ منهما فروعها و مصطلحاته. و المصطلحات هي بمثابة مفاتيح تُسهّل على الباحث القدرة على الفهم الجيد للعلوم عامّة، و من المصطلحات التي تفرّض علينا طبيعة الموضوع التمهيد بها مصطلح (الجملة).

1- تعريف الجملة:

1-1- لغة:

جاءت كلمة جملة بمعان مختلفة ووفقًا لضبط أجزائها الصوتية الشكلية، لكن الذي يهمنا هو: معنى اجتماع عناصر الشّيء بعدما كانت متفرّقة، و يقول ابن منظور (ت 711 هـ) في هذا الباب: " الْجُمْلُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ... وَ جَمَلَ الشَّيْءَ: جَمَعَهُ... وَ الْجُمْلَةُ وَاحِدَةٌ الْجُمْلِ، وَ الْجُمْلَةُ جَمَاعَةُ الشَّيْءِ. وَ أَجْمَلَ الشَّيْءَ: جَمَعَهُ عَنْ تَفْرِيقِهِ... " (2)، و يُضيف ابن فارس (ت 395) قائلاً في معجمه مقاييس اللّغة: " أَلْجِيمُ وَ الْمِيمُ وَ اللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَجْمَعُ وَ عَظْمُ الْخَلْقِ، وَ الْآخَرُ حَسَنٌ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُكَ أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ، وَ هَذِهِ جُمْلَةُ الشَّيْءِ، وَ

(1) محمد الفريسي ، تكامل الحقول المعرفيّة : العلوم اللّغويّة و العلوم الشرعيّة نموذجاً ، المحجّة ، العدد 394 ، الأول من

فبراير 2013 م، ص 1 - 2 .

(2) ابن منظور (جمال الدّين) ، لسان العرب ، تحقيق: عبد الله علي الكبير و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ط

د . ت ، ص 685 - 686 .

أَجْمَلْتُهُ: حَصَلَتْهُ. وقال الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً ۖ" [سورة الفرقان] . و يجوز أن يكونَ الجمل من هذا، لعِظَمَ خَلْقِهِ... " (1)

مما سبق يمكن القول أن المعاجم أجمعت* على أن دلالة (الجملة) اللغوية هي اجتماع عدد من العناصر في هيئة معينة، و وفق تنظيم معين، يجعل هذه العناصر متصلة ببعضها البعض، أي جمع ما كان منفصلا أو مشتتا.

1-2- اصطلاحا:

إنَّ المتنبِّع للدراسات اللغوية، سيلاحظ أن بعضا من القضايا كثيرا ما تختلف فيها آراء، و وجهات نظر علماء اللغة، و من القضايا المتعلقة بالجانب المصطلحي (مفهوم الجملة) التي كتبت فيها الأرقام كثيرا، سواء في الدراسات اللغوية القديمة، أو الحديثة، و تتظهر و تتمظهر** لنا آراء القدماء من خلال تأويلات الباحثين، الذين حاولوا قراءة التراث و شرحه و نقصد ههنا أن بعضا من النحاة لم يذكروا آراءهم صراحة، كترادف الجملة و الكلام، و إنما هو كلام مُستنتج من حديثهم. أمّا الدراسات اللغوية الحديثة فقد كان لها من الاختلاف نصيب، و ذلك بحسب التيار اللساني الذي ينتمي إليه الباحث، و الفلسفة التي يتبناها، أي الإتجاه - مع التحفظ على المصطلح- .

وبما أن الخطوة الأولى للقدماء في هذا الطرح، فإنّه من المنطقي أن نبدأ بالتحدث عن بعض من آرائهم و هي كالاتي:

(1) ابن فارس (أبو الحسن) ، مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، د . ط ، 1399 هـ - 1979 م ، ص 481 .

* جاءت كلمة جملة في معجم العين بنفس الدلالة اللغوية المشتركة بين معجمي لسان العرب و مقاييس اللغة ، ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2003 م . (1 / 481) .

** نقصد من هذا الكلام أن الجانب البارز له دور في إبراز الجانب الخفي .

1-2-1- الجملة عند اللغويين و النحاة العرب القدامى:

للـعرب القدامى إتجاهين أساسيين في تحديد الجملة، الأول يُساوي بين الجملة و الكلام أما الإتجاه الثاني فيفرق بين المصطلحين- الجملة و الكلام - و جعل لكلّ منهما مفهوم مختلف عن الآخر (1) .

الإتجاه الأول: يرى علماء هذا الإتجاه أنّ الجملة و الكلام شيء واحد، أي أنّهم رادفوا بين مفهومي كلاّ منهما، و سنقتصر بالذكر على بعض من علماء هذا الإتجاه، و يكون المبتدأ من سيبويه فابن جنّي، الرّمخشري، إلى ابن يعيش.

أ- سيبويه(ت 180 هـ):

رغم شهرة مصطلح الجملة إلاّ أنّه لم يظهر مع الدّراسات النّحويّة التي واكبت كتاب سيبويه، و إذا اعتبرنا أنّ كتاب سيبويه يمثّل صورة للنّضج الحقيقيّ للدّراسات النّحويّة آنذاك (2)، فإنّ: " سيبويه نفسه لم يستخدم مصطلح الجملة على الوجه الذي تناوله به من جاء بعده " (3)، و المطّلع على كتاب سيبويه سيلاحظ أنّه، يستخدم الكلام حيث يتوقّع القارئ استخدامه لمصطلح الجملة في مواضع كثيرة من الكتاب(4)، فمثلا حينما قسم الكلام في باب الاستقامة من الكلام و الإحالة، دعم تقسيمه هذا بمجموعة من الجمل، و بالتالي الفكرة عنده - أقسام الكلام -، و الأمثلة المعبّرة على كل قسم منها، هي شيء واحد، و ممّا ورد في كتابه من الذي سبق ذكره: " هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة فمنه مستقيم حسنّ و محالّ، و مستقيم كذب، و مستقيم قبيح، و ما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس و سأتيك غدا، و أمّا المحال فأن تتقض أول كلامك بآخره فنقول أتيتك غدا، و سأتيك أمس. و أمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك قد زيدا

(1) ينظر : بلقاسم دقه ، بنية الجملة الطلّبية و دلالتها في السّور المدنيّة ، الجزء 1 ، دار الهدى ، عين مليلة -الجزائر- ، د . ط ، 1429 هـ - 2008 م ، ص 9 - 10 .

(2) ينظر : محمد حماسة عبد اللّطيف ، بناء الجملة العربيّة ، دار غريب ، القاهرة ، د . ط ، 2003 م ، ص 21 .

(3) المرجع نفسه ، ص 21 .

(4) ينظر : المرجع نفسه ، ص 21 .

رأيت، زيد يأتيك، و أشباه هذا. و أمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس " (1) ، من المتفق عليه أنّ سيبويه لم يُهمل ربط المعنى بالشكل أو اللفظ، أي أنّ سيبويه مثل لكلامه بمجموعة من الجمل، و عبّر عليها بمصطلح الكلام، و بالتّالي هو يرادف بينهما. لم يقتصر سيبويه في كتابه على الحديث عن الجملة في باب الإستقامة من الكلام و الإحالة فقط، بل تحدّث عنها في أبواب كثيرة، منها باب المسند و المسند إليه، الإستقامة في الكلام و الفاعل، و غيرها... و يقول: " هذا باب المسند و المسند إليه، و هما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، و لا يجد المتكلم منه بدّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبنيّ عليه. و هو قولك عبد الله أخوك: و هذا أخوك. و مثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدّ من الآخر في الابتداء " (2) ، و نلاحظ من قوله هذا أنّه تحدّث عن الجملة بطريقة تجريدية، و لم يعرفها لبيّن معناها اصطلاحاً، و اعتبرها مفهوماً مركزاً بالذّهن، كأنّه بديهية رياضية تتجسّد من خلال ركني المسند و المسند إليه، و بالتّالي الجملة عنده مسلمة من المسلّمات، و لا تحتاج لمفهومها الإصطلاحي غير التّواصلي، بالقدر الذي تحتاج فيه معرفة العلاقة الإسنادية التي تجمع بين الرّكنين، بغية التّواصل بشكل سليم، يتناسب و النظام المتعارف عليه.

ب- ابن جني(ت 392 هـ):

أمّا ابن جني فقد نصّ صراحةً بترادف مفهومي الجملة و الكلام ، و يتّضح ذلك في قوله: " أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه، مفيد لمعناه. و هو الذي يسمّيه النحويّون الجمل نحو زيد أخوك، و قام محمّد، و ضرب سعيد، و في الدار أبوك و صه، و مه، و رويد، و حاء و عاء في الأصوات، فحسيّ، و لبّ، و أفّ، و أوه، فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه، و جنيت منه ثمرة معناه فهو كلام. " (3) يبدو أنّ قول ابن جني يشرح نفسه، لكن بإمكاننا أن نقول

(1) سيبويه (أبو بشر) ، الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط3 ، 1968 م ، 1 / 25.

(2) المصدر نفسه ، ص 1 / 23 .

(3) ابن جنيّ (أبو الفتح) ، الخصائص ، تحقيق: محمّد علي النّجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط2 ، د ، ت ، 17/1 .

بأن ابن جنّي أطلق مصطلح الكلام على الجملة، و لم يفرّق بينهما و الكلام عنده ما كان مستقلاً بذاته، و لا يحتاج إلى غيره إن أفاد، أي أنّ الجملة هنا أو الكلام يتميز بالاستقلالية في التركيب و الدلالة، بمعنى أنّه لم يشترط الإسناد، أي توفّر الجملة على ركني الإسناد غير لازم، بدليل تمثيله لقوله بأسماء الأصوات، و هي لا إسناد فيها، كما أنّه لم يشترط الإفادة.

ج- الزّمخشري (ت 538):

و تبدو لنا التسوية بين الكلام و الجملة عند الزّمخشري أكثر وضوحاً، من خلال قوله الوارد بالفصل المعنون بـ (في معنى الكلمة و الكلام) و الذي يقول فيه: " و الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت احدهما إلى الأخرى، و ذلك لا يتأتّى إلّا في اسمين كقولك: زيد أخوك و بشر صاحبك، أو في فعل و اسم، نحو قولك: ضرب زيد، انطلق بكر و تسمّى الجملة"⁽¹⁾.

إذن الزّمخشري يوافق كلاً من سيبويه - و إن لم يصحّ بذلك -، و ابن جنّي في تصوّرهما لمفهوم الجملة / الكلام، مع العلم أنّ الزّمخشري يشترط الإسناد في الجملة / الكلام.

د- ابن يعيش (ت 643 هـ):

نجد أيضاً عند ابن يعيش التّرادف بين الجملة و الكلام، و الذي يقول شارحاً لكلام الزّمخشري السّابق ذكره: " اعلم أنّ الكلام عند النّحويّين عبارة عن كلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه و يسمّى الجملة، نحو: زيد أخوك، و قام بكر، و هذا معنى قول صاحب الكتاب، المركّب من كلمتين أسندت احدهما إلى الأخرى "⁽²⁾، و في هذا القول إشارة إلى أنّ الجملة و الكلام شيء واحد.

⁽¹⁾ الزّمخشري (أبو القاسم)، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت، ص 6.

⁽²⁾ ابن يعيش (موفق الدّين بن علي)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبّي، القاهرة، د.ط، د.ت

إذن يتلخّص الإتّجاه الأوّل في مبدأ التّرادف اللفظي، أثناء الحديث عن الجملة و الكلام و لكلّ عالم طريقته في المرادفة، و إن كانت متقاربة حدّ التشابه، إلا أنّ لكلّ واحد منهجه في التّسوية، فسيبويه مثلاً: رادف بين الكلام و الجملة من خلال اعتبار الكلام اللّغة الواصفة للجملة، التي أخذها من السيّاق التّواصلية الذي يجمع المتكلّمين، و يتّفقون عليه بقوانين المنطق، و النّحو، كأنّه يشرح ما تستعمله، و هذه لغة شارحة، أي واصفة، بمعنى أنّ الجملة و الكلام شيء واحد عنده، أمّا ابن جنّي فلم يتحفّظ على ذكر مصطلح الجملة كسيبويه بل نصّ صراحة بترادفها و الكلام، و هذا ما تلمسناه لدى ابن يعّيش، و الزّمخشري رغم اشتراط هذا الأخير للإسناد خلاف ابن جنّي.

الإتّجاه الثّاني: إنّ كان الإتّجاه الأوّل يقول بالتّسوية، و المرادفة، فهذا الإتّجاه لا يقرّ بتلك العلاقة القائمة بين الجملة و الكلام، و التي تحدّد من خلالها ماهية الجملة اصطلاحاً و من القائلين بالتّفريق بين المصلحين الإسترياذي، الذي سنتطرّق لرأيه هو و بقيّة العلماء الذين اخترناهم على سبيل الذّكر دون الحصر، و هم ابن هشام الأنصاري، و علي بن محمد الجرجاني.

أ- الرضيّ الإسترياذي (ت 686 هـ):

يرى الإسترياذي بأخصيّة الكلام عن الجملة، و معنى ذلك أنّ دائرة الكلام عنده أضيق من هذه الأخيرة - الجملة - ، و يقول في هذا " و الفرق بين الجملة و الكلام، أنّ الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء أ كانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، فيخرج المصدر، و أسماء الفاعل، و المفعول، و الصّفة المشبّهة، و الظرف مع ما أسندت إليه، و الكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي، و كان مقصوداً لذاته، فكلّ كلام جملة، و لا ينعكس " (1)، يُلاحَظُ من قوله هذا أنّ الجملة هي كلّ ما يتضمّن الإسناد، سواء أ أفاد أم

(1) الإسترياذي (رضيّ الدّين) ، شرح الكافية في النّحو لابن الحاجب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، د.ط، 1995 م

لا، بعكس الكلام الذي اشترطت فيه الفائدة، و قوله بأن: " كل كلام جملة و لا ينعكس " (1) ، هو إشارة صريحة إلى أنّ الجملة أوسع من الكلام.

ب- ابن هشام الأنصاري(ت 761):

يتفق ابن هشام مع الإسترابادي في أنّ الإسناد الأصلي شرط في الجملة، بغض النظر عن القصد المفيد الذي اشترطه في الكلام، و يقول في هذا المعنى مُستدركاً على كلام الرّمخشري: " الكلام هو القول المفيد بالقصد، و المراد بالمفيد، هو ما دلّ على معنى يُحسن السكوت عليه، و الجملة عبارة عن الفعل و فاعله، ك (قال زيد)، و المبتدأ و خبره ك (زيد قائم)، و ما كان بمنزلة أحدهما، نحو: ضُرب اللّص و أ قائم الزيدان، و كان زيد قائماً، و ظننته قائماً، و بهذا يظهر لك أنّهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، و هو ظاهر قول صاحب المفصل، فإنّه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال: " و يسمّى جملة، و الصواب أنّها أعمّ منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، و لهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلّة، و كلّ ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام " (2) ، و يكون بهذا قد جعل الجملة أعمّ من الكلام.

ج- عليّ بن محمد الجرجاني(ت 816):

هو الآخر يذهب مذهب الذين سبقوه، فيؤيد فكرة أنّ الجملة دائرتها أوسع من الكلام، و هذا ما اتّضح لنا من قوله: " الجملة عبارة عن مركّب من كلمتين أُسندت احداهما إلى الأخرى سواء أفادت كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني، فإنّها جملة لا تفيد إلاّ بعد مجيء جوابها فتكون الجملة أعمّ من الكلام مطلقاً " (3) ، و حجّة الجرجاني في أنّ الجملة أعمّ من الكلام هي الواقع اللّغوي لبعض الجمل، الذي يقرّ بعدم استقلاليتها دلاليّاً

(1) الإسترابادي (رضيّ الدين) ، المصدر السابق ، ص 8 / 1 .

(2) ابن هشام الانصاري ، مغني اللّيب عن كتب الأعراب ، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1384 هـ - 1964 م ، ص 2 / 419 .

(3) الجرجاني (علي بن محمد) ، التّعريفات ، ضبطه محمد بن عبد الحكيم القاضي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط1 ، 1991 م ، ص 91 .

كجملة الشرط التي تقول فيها على سبيل المثال: (إذا نظمت الشعر) و تسكت ، هذه الأخيرة جملة شرط غير مكتملة المعنى، و بالتالي الجملة لا تقتضي الفائدة، في حين أنّ الكلام يتطلب الإفادة، و هذا أصغر من تلك، أي الجملة عامّة و الكلام خاص. من خلال الآراء السابقة سواء أ كانت للاتجاه الأول القائل بترادف كلاً من الجملة و الكلام، أو الإتجاه الثاني الذي يرى المصطلحين بمنظور العموم و الخصوص، نستنتج أنّ الجملة و الكلام من المباحث التي اختلف فيها القدماء إلى أن تناقضوا، فهناك من لا يشترط الفائدة في الجملة، كابن هشام الأنصاري الذي دلّل رأيه بانتفاء المعنى عن بعض الجمل المتعارف عليها، كجملة الشرط التي تتطلب جملة الجواب ليكتمل معناها، وهذا ما يجعلها عامّة بالنسبة للكلام، الذي يختلف عنها في قضية الفائدة... في المقابل يقول ابن جنّي بأنّ المعنى في الكلام أو الجملة المستقلّة تركيبياً، و دلاليّاً، و لفظ الجملة الذي يحتمل المعنى بالنسبة له، هو مصطلح يُشير و يُحيلنا إلى بعض الجمل غير المستقلّة دلاليّاً عن غيرها كجملة الشرط التي تحدّث عنها ابن هشام الأنصاري، و نحن نميل للرأي القائل بالتفريق بين الجملة و الكلام، لمنطقيّة الحجج في الواقع اللغوي.

1-2-1- الجملة عند العلماء و الباحثين المعاصرين:

أولاً: العرب:

بعد اطلاعنا على بعض التعاريف التي وُضعت للجملة خدمة للدرس اللغوي المعاصر لاحظنا بأنّ قائلها بدى عليهم التأثير بالقدماء في مراعاة الإسناد و الإفادة، لكن هذا لا يعني أنّه تزديد كامل لآراء القدماء، بل هو تأثر منطقيّ تفرضه طبيعة مجال البحث اللغوي، و دراساته، و إن كنّا نرى بأنّه لا بأس من التأثر بالقدماء، فذلك ينعكس أيضاً على النظريات اللغوية الغربية، لأنّ الدراسات اللغوية باختلاف منظرها هي ليست في غنى عن بعضها. _ من المعرفين العرب للجملة نجد:

أ- أحمد مختار عمر و ثلة من الكتاب في كتاب جامع:

يعرّف الجملة بأنها: " قول مركّب مفيد، أي دالّ على معنى يُحسن السّكوت عليه " (1) و يتّضح من قوله شرطين أساسيين في الجملة هما الإسناد و الفائدة، أي ما تركّب من مسند و مسند إليه، و لم يكن بحاجة لغيره في تتمّة معناه.

ب- عبد الرّحمن الحاج صالح:

يتفق في طرحه مع أحمد مختار عمر، و ذلك في مراعاته هو الآخر للشرطين فيقول بأنّ الجملة: " نواة لغويّة تدلّ على معنى و تُفيد فائدة " (2)، و يقصد أنّ الجملة تتركّب من عناصر لغويّة متعدّدة، و لا تكفي بعنصر واحد و هذا ما يسمّى بالإسناد، أمّا الشقّ الثاني من كلامه هو اشتراطه للفائدة، باعتبار أن التّواصل يكون من أجل نقل الدّلالة.

ج- إبراهيم أنيس:

يرى بأنّ الجملة في أصغر صورها هي الكلمة، فيقول: " هي أقلّ قدر من الكلام يُفيد السّامع معنًى مستقلاً بنفسه، سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر " (3)، و يتبيّن لنا في هذا القول اهتماماً واضحاً بالمعنى و تمامه في الجملة، دون الاهتمام بالإسناد، أو قيام العلاقة الإسناديّة بين العناصر في الجملة أم لا، و دلالة ذلك أنّه لا يشترط المسند و المسند إليه في الجملة، بل يشترط الفائدة منها، و إن كانت أصغر وحدة لغويّة بالجملة - الكلمة - ، ملتفتاً بذلك لظاهرة الحذف في الكلام.

د- مهدي المخزومي:

يعتقد هذا الأخير بنفس الفهم السّابق، و له قول يوضّح ذلك، و المتمثّل في: " و الجملة في أقصر صورها، هي أقلّ قدر من الكلام يُفيد السّامع معنًى مستقلاً بنفسه، و ليس لازماً

(1) أحمد مختار عمر و آخرون ، النّحو الأساسي ، دار السّلاسل ، الكويت ، ط1 ، 1984 م، ص 11 .

(2) عبد الرّحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث، مجلة في علم اللّسان البشري ، معهد العلوم اللّسانية و الصّوتية ، جامعة الجزائر، د.ط ، 1971 م، ص 65 .

(3) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللّغة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ، ط 6 ، 1978 م، ص 260 - 261 .

أن تحتوي العناصر المطلوبة كلّها، قد تخلو الجملة من المسند إليه لفظاً، أو من المسند لوضوحه و سهولة تقديره " (1)، يذكرنا هذا القول في ما ذهب إليه ابن جني، حينما تطرّق للجملة و الكلام، و رأى في الجملة أنّها كلّ ما يتّصف باستقلالية دلالية، بغض النظر عن الإسناد فيها، و قد مثّل لذلك بجمل اسميّة و فعليّة، و أسماء الأصوات، و في رؤيته هذه شبهة لما ذهب إليه المخزومي، و من سبق ذكره.

و يبدو أنّه ليس المخزومي وحده الذي تأثّر بالقدماء في توجّهاته اللغويّة، لأنّ أغلب التعريفات التي تطرّقنا إليها تلتقي و آراء اللغويين، و النّحاة القدامى في بعض الجوانب، أهمّها تعريف الجملة بمراعاة مبدأَي الإسناد و الإفادة.

ثانياً: الغرب:

تعرّف الجملة عند اللغويين التقليديين من خلال التركيز على بعض الجوانب اللغوية، التي روعيت لدى بعض علمائنا العرب القدامى، فيقولون بأنّ الجملة صوتياً هي: ما يحدّها الوقف أو السكت، و هي ما رُكّب من المسند و المسند إليه، و نقطة التقاطع بين هؤلاء و علمائنا القدامى، تكمن في إشارتهم إلى أنّ الجملة ما يحسن السكوت عليها، كالأنصاري مثلاً: الذي يرى بضرورة حصول الفائدة بعد السكت، لأنّ السكت أو الوقف، لا يقتضي كلاماً آخر بعد اكتمال المعنى (2).

كذلك يرى التقليديون بأنّ الجملة أداة للتعبير عن الإحساس، و الشّعور، و الأفكار، و إن كنّا نرى بأنّ هذا التعريف يتناسب و اللّغة، و يذكرنا بما ذهب إليه سايبير حينما قال بأنّ اللّغة نظام ليس بالفطري، نبّغ به الأفكار، و الرّغبات، و المشاعر بواسطة رموز نستحدثها

(1) مهدي المخزومي، في النّحو العربي: نقد و توجيه، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، د.ط، د.ت، ص 33.

(2) ينظر: جورج مونان، مفاتيح الأسنية، عزبه و ذيله بمعجم عربي فرنسي، الطيب البكوش، الجديد، تونس، د.ط، 1981 م، 1/1.

_أحمد مومن، اللسانيات: النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط4، 2008 م، ص VI (من المقدمة).

_عبد الرّحمن عيساوي، الجملة في اللّغة العربيّة و اللّغة الفرنسيّة: دراسة وصفية تقابليّة، محمّد يحياتن

أطروحة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر 2008 م، 2009 م، ص 26، 27.

بطريقة إرادية، بمعنى أنّ اللّغة عنده تتركّب من أصوات، و حروف، و كلمات، و جمل
أصطلحت من طرف جماعة لغويّة للتّواصل بها، رغبة في التّعبير عمّا يختلج الفكر، و
الوجدان، أقول، و إن كُنّا نرى بأنّه مفهوم يحدّد اللّغة، إلّا أنّنا نقرّ بأنّنا نتواصل بالجمل
لنكون بذلك منتمين لجماعة لغويّة، و لسان لغوي له خصوصيّاته. (1)

_ و من الدّين تطرّقوا للجملة نجد :

أ- يسبرنس : Otto, Jespersen

يعرّف الجملة بأنّها: " عبارة عن منطوق إنسانيّ مستقلّ، و تدلّ قدرته على استقلاله
على أن ينطق به وحده " (2)، و هنا إشارة إلى أنّ الجملة لها الإستقلاليّة في التّركيب
باعتبارها وحدة لغويّة لا تحتاج إلى الإسناد.

ب- ليونارد بلومفيلد : Leonard Bloomfield

يظهر البعد البنيوي في تعريف بلومفيلد للجملة، و ذلك من خلال التّركيز على استقلاليّة
الشّكل اللّغوي، و المتمثّل في الجملة، و خضوعه لمجريات النّحو، أي أنّ الاستقامة الشّكلية
و النّحوية تنتج لنا جملاً صحيحة(3).

ج- جوزيف فنديريس : Joseph Vendryes

يرى بأنّ الجملة تتمثّل في الصّورة اللفظية، أي أنّها هي الشّكل النّهائي للفكرة، لكن هناك
فروق تتمثّل في خصوصيّات المتكلم كالأسلوب، و المستوى، و غير ذلك...، فعلى الرّغم
من أنّ جملنا تتكوّن من نفس الكلمات، إلّا أنّها تختلف من شخص لآخر، و الجملة أو
الصّورة اللفظيّة ينتظمها نوعان من العناصر المميّزة، الأوّل هو التّعبير عن الكثير من
المعاني المتمثّلة في الأفكار، أمّا النوع الثّاني فيتمثّل في الإشارة لبعض العلاقات الموجودة

(1) أحمد مومن، اللّسانيّات: النّشأة و التطوّر، ص vi (من المقدّمة)

(2) Otto Jespersen, The Philosophy of language , London , 1924, p 307 .

(نقلًا عن : بلقاسم دفة ، بنية الجملة الطّليبية ودلالاتها في السّور المدنية، ص 17)

(3) See: Leonard Bloomfield , language , London , 1973 , p 170 .

بين هذه الأفكار ، على سبيل المثال إذا قلنا الشمس مشرقة، فنحن نمتلك فكرتين، الأولى هي الشمس، و الثانية هي الإشراق من مشرقة، و بين هذه و تلك علاقة إثبات، تجعل من الجملة فكرة واحدة (1).

د - نوام تشومسكي: Noam Chomsky

تعدّ الجملة عند التولديين المنطلق الأول في التحليل اللغوي، و الجملة المقبولة عندهم هي المولدة على أساسين هما: الأساس النحوي و هو مطابقة الجملة للقواعد الخاصة باللغة و الأساس الدلالي المتمثل في المعنى المركز في ذهن المتكلم (2).

المبحث الثاني: أقسام الجملة:

1. القدمات:

للحاجة معايير و اعتبارات، و منطلقات اعتمدها في تقسيم الجملة، وهي كالاتي:

أولاً: المنطق التركيبي:

1- حسب الصدارة:

فُسِّمَت الجملة باعتبار الصدارة تقسيماً ثنائياً، و ذلك حسب نوع الكلمة، و انطلاقاً مما يتصدّر الجملة، فإن ابتدأت بفعل، أو ما كان بمنزلة الفعل فهي: فعلية، و إن جاء أولها اسماً، أو بمنزلة الاسم فهي: اسمية (3)، و قد مثل ابن هشام للذي يأخذ منزلة كلاً من الاسم و الفعل فقال: " فالاسمية: هي التي صدرها اسم، كزيد قائم، و هيئات العقيق، و قائم الزيدان عند من جوّزه و هو الأخفش و الكوفيون، و الفعلية: هي التي صدرها فعل، كقام

(1) ينظر : جوزيف فندريس ، اللغة ، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، المركز القومي، القاهرة ، د . ط 2014 م، ص 104، 105 .

(2) ينظر : خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة و تراكيبيها : منهج و تطبيق ، عالم المعرفة ، جدّة ، ط 1 ، 1984 م، ص 58.

يلقاسم دقة ، بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية ، ص 1 / 18 ، 19 .

(3) ينظر : محمد رشاد الحمزاوي ، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، حوليات الجامعة التونسية ، تونس العدد 14 ، ص 34 .

زيد، و ضرب اللصّ، و كان زيد قائماً، و ظننته قائماً، و يقوم زيداً، و قُمْ " (1)، و يتّضح من قوله الجملة الاسميّة عنده هي:

- أ- المبدوءة باسم صريح مثل: زيد قائم .
 ب- المبدوءة باسم فعل مثل: هيهات العقيق .
 ج- المبدوءة بالوصف المشتقّ مثل: قام الزيدان، لأنّ الفعل (قام) في نيّة التأخير (2) .
 أمّا الجملة الفعلية عند ابن هشام من خلال أمثلته هي:
 أ- المبدوءة بفعل ماضٍ، مضارع، أو أمر مثل : قام زيد، يقوم زيد، قم .
 ب- المبدوءة بفعل مبنيّ للمجهول مثل: ضرب اللصّ .
 ج- المبدوءة بفعل ناقص مثل: كان زيد قائماً .

و تجدر الإشارة إلى أنّ ابن هشام نبّه عن مراده من صدر الجملة، فاعتبره المسند و المسند إليه، و لا عبرة للحروف إن تقدّمت عليهما، و صدر الجملة يُقدّر إن كان هناك تأخير له (3).

و قد زيدت الجملتين الشرطية و الظرفية على التقسيم الثنائي، و اعتبرهما كلّ من الفارسي، و الجرجاني، و الرّمخشري جملتين أصلهما من التقسيم الرّوجي، و يقول في هذا الجرجاني: " فقد حصل لك أربعة أضرب من الجمل، و هي في الأصل اثنتان الجملة من الفعل و الفاعل، و الجملة من المبتدأ و الخبر " (4)، و يقصد الجرجاني أنّ هذا التقسيم الرّباعي أختزل في جملتين بمنطق نحويّ، و هو اعتبار الجملة الشرطية من قبيل الجملة الفعلية، و الحجّة في ذلك هي أنّ الشرط يتعلّق بالأفعال، أمّا الظرف فمُتّازع فيه بين الاثنان، أي أنّه متاح للجملتين الاسميّة و الفعلية.

(1) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص 2 / 420 .

(2) أخذنا مصطلح نيّة التأخير من شرح ابن هشام الانصاري لصدر الجملة، ينظر المصدر نفسه، ص 2 / 421 .

(3) ينظر المصدر نفسه، ص 421 .

(4) عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام

العراقية، العراق، د . ط، 1982 م، ص 1 / 247 .

2- حسب تعدد الإسناد (مع تداخل الجمل):

امتدت نظرة النحويين إلى نطاق أوسع من التقسيم الرباعي، و الثلاثي* و الثنائي فقسّموا الجملة معتمدين على الإسناد و أفضى ذلك إلى:

2-1- الجملة الكبرى:

هي الجملة الاسميّة التي يأتي خبرها سواء: جملة فعلية أو اسمية، و قد مثل ابن هشام لذلك بمثالين هما: زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ، وَ زَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ، ففي المثال الأوّل خبر الجملة الاسميّة - أي المبتدأ- هو جملة فعلية (قَامَ أَبُوهُ)، أمّا في المثال الثاني ف خبرها هو جملة اسمية (أَبُوهُ قَائِمٌ)⁽¹⁾.

2-2- الجملة الصغرى:

هي الجملة الاسميّة أو الفعلية المتفرّعة عن الجملة الكبرى، كالجمله الواقعة خبرا للمبتدأ في المثالين الذي سبق ذكرهما، كما تجدر الإشارة إلى أنّ الجملة قد تكون صغرى و كبرى باعتبارين، مثل: (زَيْدٌ أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ)، و هذه الجملة كبرى، لأنّها جملة اسمية تتكوّن من مبتدأين، و الأخبار فيها جملة، فالجملة الكبرى المفروغ منها هي: (زَيْدٌ أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ)، لأنّ خبرها جملة اسمية صغرى، و هي (غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ)، و هذا مفروغ منه، أمّا (أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ) فهي كبرى باعتبار (غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ) جملة صغرى، و هي صغرى باعتبار مجموع الكلام كلّ جملة كبرى بالنسبة لها⁽²⁾.

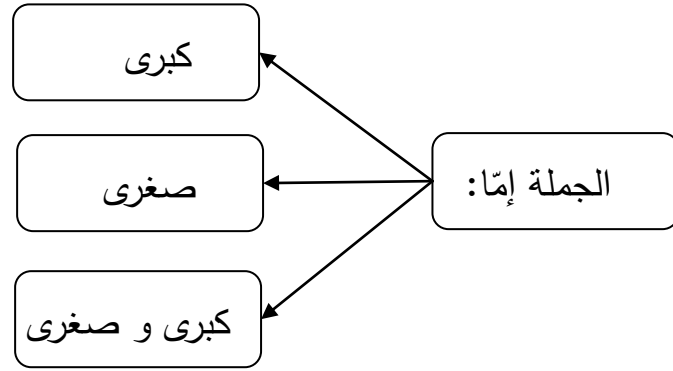
و يمكن تلخيص ما أشرنا إليه في الآتي:

* قسّم ابن هشام الأنصاري الجملة تقسيماً ثلاثياً و هو : جملة اسمية و فعلية و ظرفية ، ينظر: ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ص 420 ، 421 .

⁽¹⁾ ينظر : المصدر نفسه ، ص 424 .

⁻ محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية: مكوناتها . أنواعها . تحليلها . مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 2 ، 1984 م، ص 134 .

⁽²⁾ ينظر : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 424 ، 425 .



جملة كبرى = مجموع الكلام = [غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ] + [زَيْدٌ أَبُوهُ]
 ↓ ↓
 [جملة اسمية في محلّ] + (مبتدأين)
 [رفع خبر [جملة صغرى]]

جملة كبرى بالنسبة لـ : (غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ) ، و جملة صغرى بالنسبة لمجموع الكلام (جملة كبرى وصغرى)
 = [غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ] + [أَبُوهُ]
 ↓ ↓
 [جملة اسمية في محلّ] + (مبتدأ)
 [رفع خبر [جملة صغرى]]

2-3 - جملة ذات الوجه و جملة ذات الوجهين :

هي عبارة عن الجملة الاسمية أو الفعلية التي يأتي متممها على شكل جملة من أحد النوعين، و الشقّ الأول من الجملة يسمّى صدرًا، أمّا الشقّ الثاني منها فيتمثّل في العجز، فإن كان صدر الجملة (اسمية)، و العجز جملة فعلية فهي ذات الوجهين، مثل : زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ، وَ ظَنَنْتُ زَيْدًا أَبُوهُ قَائِمًا، أمّا جملة ذات الوجه فهي أن يكون الصّدر و العجز من نفس النوع، أي اسمية في مقابل الاسمية و كذا الفعلية في مقابل الفعلية، مثل : زَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ، وَ ظَنَنْتُ زَيْدًا يَقُومُ أَبُوهُ⁽¹⁾.

(1) ينظر : ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 2 / 427 .

ثانياً: منطلق الإحتمالات الموقعية:

1- حسب المحلّ الإعرابي:

و ذلك باعتبار الوظائف التي تؤديها الجملة، و بما أنّ الجمل لا تؤدي نفس الوظائف ارتأى النّحاة إلى تقسيمها لنوعين حسب ذلك: (1)

1-1- الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب:

الأصل في الجمل ألاّ تحلّ محلّ المفرد، فيكون بذلك لا محلّ لها من الإعراب و قد أجملها ابن هشام في: (2)

- الإبتدائية و المستأنفة، نحو: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا 1" [سورة الكهف]

- الإعتراضية، نحو: عمر رضي الله عنه من المبشرين من الجنّة.

- التفسيرية، هذا الأستاذ مثالي، أي: له مستوى علمي مرموق.

- الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا أو جازم غير مقرونة بالفاء و لا ب (إذا) الفجائية

مثل: لو زرتني لأكرمتك.

- جواب القسم، نحو: قال رسول الله صلى الله و سلّم: "وَ أَيُّمَ اللَّهِ لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ

مُحَمَّدَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" أخرجه مسلم و النسائي.

- صلة الموصول، نحو: هي التي نجحت في المسابقة.

- التابعة لما لا محلّ له من الإعراب، محمّد صلى الله عليه و سلّم خاتم الأنبياء.

1-2- الجمل التي لها محلّ من الإعراب:

و هي الجمل التي بإمكانها أن تحلّ محلّ المفرد، و قد أجملت في: (3)

(1) ينظر : ابن هشام الأنصاري ، المصدر السابق ، ص 2 / 427 .

- محمّد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية : مكوناتها . أنواعها . أقسامها . تحليلها ، ص 135 .

(2) ينظر : ابن هشام الانصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص 2 / 427 و ما بعدها .

(3) ينظر : المصدر نفسه ، ص 2 / 458 و ما بعدها .

- الواقعة خبرا، نحو: الأشجار تثمر صيفا.
- الواقعة مفعولا، نحو: نشرت الأديبة روايتها.
- الواقعة حالا، نحو: احتظنت الطفل و هو يبكي
- المضاف إليه، نحو: ودّعتك حين سار القطار.
- الواقعة جوابا لشرط جازم مقرون بالفاء أو ب (إذا) الفجائية، مثل: إن وقّرت الكبار يحترمك الصغار.
- التابعة لمفرد منعوتا بها، أو معطوفة عليه أو مبدلة منه، نحو: نظمت الشعر ثم قرأته بصوت جهوريّ.
- التابعة لجملة لها محل من الإعراب، نحو: قرأت قصة واقعية شيقة ثم انتقدتها.

ثالثا: المنطق الوظيفي:

1- حسب المعنى:

قبل أن تأخذ الدّراسات اللّغويّة هذا المجرى في دراسة الجملة، و اعتماد المعنى كمعيار و آليّة في التقسيم، كانت شكلية تحليلية أكثر منها تركيبية، حتّى أنّ النّحويين المحدثين انتقدوا دراسة القدماء، و منهجهم، فرؤوا في مباحثهم النّحويّة إغراقا في دراسة الكلمات، دون الاهتمام بالإلتفات لمعاني التّركيب، و وَجّه النّقد هنا لا يعني أنّ القدماء لم يتعرّضوا بالدراسة للمعنى، لكنّما يرى جانب التّقصير في ذلك، و الشّائع في الدّراسات اللّغوية هو أنّ المتقدّمين تحدّثوا عن الجوانب الدّلالية للتّراكيب، لكن لابن فارس السّبق في وضع مصطلح يُشير إلى الاهتمام بالمعنى في دراسة الكلام، و فعل ذلك حينما خصّص مبحثا في مؤلّفه سمّاه (معاني الكلمات) (1).

(1) ينظر : -تمام حسان ، اللّغة العربيّة مبناها و معناها ، دار النّقاة ، الدّار البيضاء ، د ، ط ، 1421 هـ / 2001 م ص 16 .

-شوقي ضيف ، البلاغة تطوّر و تاريخ ، دار المعارف، بيروت ، د . ط ، 1965 م، ص 63 .

وقد أكد شوقي ضيف ذلك حينما تحدّث عن كتاب ابن فارس الموسوم بـ (الصّاحبي في فقه اللّغة ولسان العرب في كلامها)، و رأى أنّه من طريف ما جاء به في هذا الكتاب فصلا سمّاه (معاني الكلام) و حصر هذه المعاني في عشرة أنواع ، و هي الخبر و الاستخبار الأمر و النهي، الدّعاء، الطّلب، العرض و التّحضيض، التّمني و التّعجب، فالمضيّ في الحديث عن خروج كل نوع من هذه الأنواع إلى دلالات، و معاني عارضة ، ثم الخبر الذي يراه على سبيل المثال يخرج إلى التّعجب و التّمني و الإنكار، النّفي، الأمر، التّعظيم، و الدّعاء⁽¹⁾.

و لهذا الفصل فضلٌ على عبد القاهر الجرجاني، في الاستفادة من أفكاره في بعض الجوانب، و إضافتها على كتابه دلائل الإعجاز، و ذلك بالحديث عن المعاني الإضافية للكلام دون المعاني الحقيقيّة، و التي تتأتّى من صورة الكلمات و طبيعة تراكيبيها، و ليس عبد القاهر الجرجاني المستفيد الوحيد من هذا الكتاب، بل له أثر أيضا على السّكاكي (ت 626) الذي اطلّع عليه فاستفاد منه، بحكم تتاولُ ابن فارس للموضوعات بالتّفصيل، الأمر الذي جعل منه يأتي بما ليس في بحوث المتّقدمين عليه⁽²⁾.

و من العلماء من عرّف علم المعاني فقال علم المعاني هو: " تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يحصل بها من الاستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره " ⁽³⁾، و يتّضح من هذا الكلام أنّ علم المعاني هو دراسة معاني الكلام من خلال التتبّع بالوصف، و التّحليل لما يميّز الكلام المفيد، و أوجه الاستحسان فيه، مع الوقوف على الأخطاء التي يُبْنَعَى الاحتراز منها.

⁽¹⁾ ينظر : المرجع السابق ، ص 63 .

⁽²⁾ ينظر :- شوقي ضيف ، البلاغة تطوّر و تاريخ، ص 63.

_ عبد القادر حسين ، أثر النّحاة في البحث العلمي ، دار غريب ، القاهرة ، د . ط ، 1998 م ، ص 356 .

⁽³⁾ السّكّاسي (أبويعقوب)، مفتاح العلوم ، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط 2 ، 1407 هـ 1986 م

أمّا القزويني (ت 739 هـ) فيرى: أنّه علم تُعرف به أحوال الألفاظ العربيّة، و التي تتطابق و مقتضى الحال، و قد حصره في الإسناد الخبري و أحوال كلاً من المسند و المسند إليه و متعلقات الفعل، و الإنشاء، و الفصل، و كذا الوصل و الإيجاز، و الإطناب و المساواة (1) كما يتفرّع الإنشاء عند القزويني للإنشاء الطلبي و غير الطلبي، و الطلب عنده هو الكلام الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل، كطلب الفهم في الاستفهام مثلاً، و يقول: " طلب و غير طلب، و الطلب: ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل، و هو المقصود بالنظر ههنا، و أنواعه كثيرة منها، التمنيّ و الاستفهام، و الأمر و الدعاء، و النداء " (2) ، إذن الإنشاء عند القزويني ينقسم لقسمين هما: الإنشاء الطلبي، و الإنشاء غير الطلبي.

في المقابل يرى العلوي (ت 749)، أنّ الخبر هو: " ما يدلّ على حصول أمر في الخارج، فإن كان مطابقاً له، فهو الصدق، و إلّا فهو الكذب، بخلاف الإنشاء فإنّه لا يدلّ على حصول أمر، بل من حقيقة الطلب أن لا [ألاً] يكون مطلوباً إلّا مع كونه معدوماً في حال طلبه ليتحقّق الطلب في حقّه، فإن ما هيّته استدعاء أمر غير حاصل ليحصل " (3). و يقصد أنّ الخبر كلّ كلام يتحمّل الصدق و الكذب، أمّا الإنشاء فهو أن يستدعي حصول شيء لم يحصل.

و قد زاد القدماء في تقسيم الكلام حتّى وصل عند بعضهم - حسب السيوطي - إلى ستّة عشرة قسيماً، محصورة في الإنشاء و الطلب، و هناك من زاد أصلاً ثالثاً هو الخبر، لكن ابن هشام الأنصاري ردّ عليهم قائلاً: أنّ معاني الكلام تنحصر في أصليين لا ثالث لهما، و هما الإنشائي و الخبري، فيقول: " إنّ الكلام ينقسم إلى خبر و إنشاء فقط، و إنّ الطلب من

(1) جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني و البيان و البديع، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1424هـ، 2003م، ص 78.

(2) المرجع السابق، ص 78.

(3) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز: المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، مكتبة المقتطف، مصر، د. ط

1914م، ص 3 / 280.

أقسام الإنشاء و إن مدلول (قُمْ) حاصل عند التَّفَظُّ به، لا يتأخَّر عنه، و إنما يتأخَّر عنه الإمتثال، و هو خارج عن مدلول اللفظ، و لَمَّا اختصَّ هذا النوع بان إيجاد لفظه لمعناه، سمي إنشاء⁽¹⁾، و يتَّضح تصوُّر ابن هشام حول التَّقْسِيم التَّلَاثِي، فيراه تقسيما لا أساس له من الصَّحَّة، من خلال إقراره بأنَّ الكلام إنشاء و خبر .

في الأخير لا يسعنا إلا القول بأنَّه رُغم هذا التعدُّد في التَّقْسِيم، إلا أنَّ معاني الكلام عند القدماء - حسب أبي حيَّان - تتحصَّر في ضربين هما: الإنشاء و الخبر، و نفس الرأْي عند السيوطي الذي يرى أنَّ الحدَّاق من النَّحاة، وغيرهم من أهل البيان يذهبون لتقسيم الكلام حسب المعاني إلى الإنشاء و الخبر⁽²⁾.

II. عند المحدثين:

سبق و أن تحدَّثنا عن نقد المحدثين للقدماء في دراساتهم النَّحْوِيَّة، لكن هناك من سمَّى هؤلاء بالنَّاقمين، و عاب على منهجهم فأقرَّ بالوصف السَّاذج لدى هؤلاء، أثناء دراسة الجملة و ذلك بدءا من تعريفهم للجملة إلى تقسيماتها التي لا تحقِّق غرضا في التَّحليل النَّحْوِي⁽³⁾ _ و من أشهر التَّقْسِيمات لدى المحدثين نجد:

أ- تقسيم تمام حسان:

قسَم الجملة العربيَّة وفق أساسَي المبنى، و المعنى إلى عدَّة أقسام تتمثَّل في: (4)

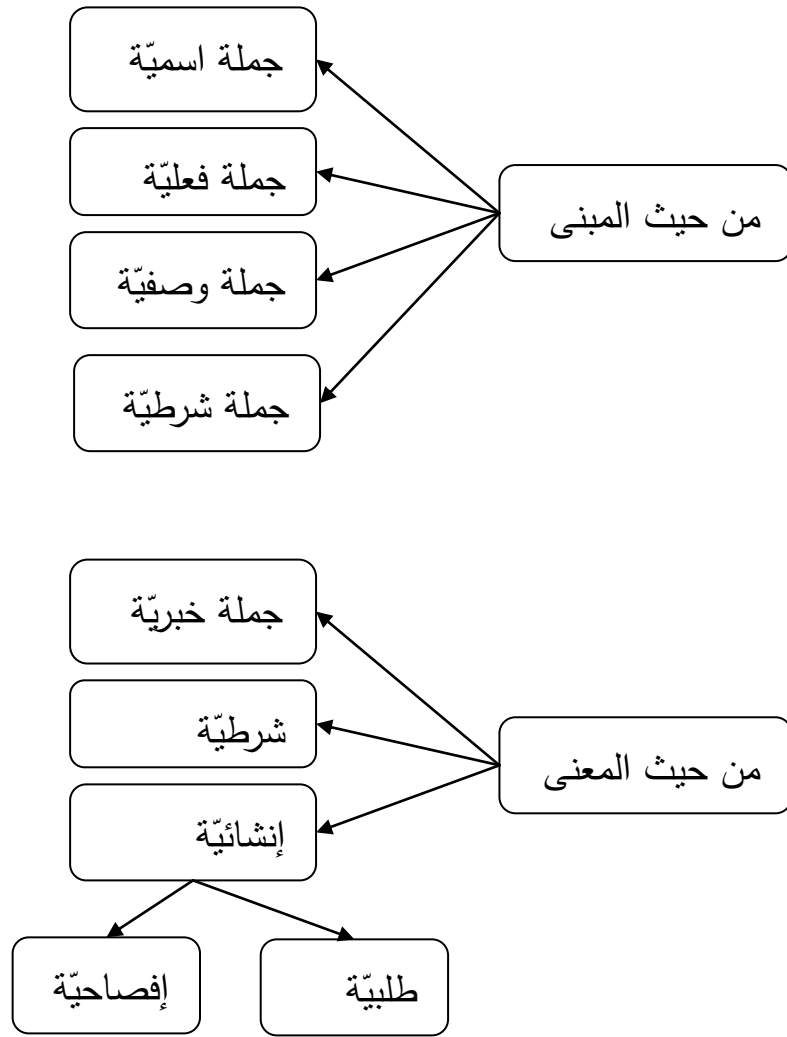
(1) ابن هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق: محي الدين عبد الحميد ، مكتبة و مطبعة محمَّد علي محمَّد علي صبيح و أولاده ، القاهرة، د.ط. ، د . ت ، ص 32 .

(2) ينظر: -أبو حيَّان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمَّد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1418 هـ ، 1998 م ، ص 2 / 831 .

-السيوطي (جلال الدين) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط 1 ، 1418 هـ ، 1998 م ، ص 1 / 46 ، 47 .

(3) ينظر :الجملة الطَّليبيَّة في القرآن الكريم: دراسة نحويَّة نظريَّة و تطبيقيَّة، سعد بن حمدان الغامدي، أطروحة دكتوراه جامعة أم القرى، السَّعوديَّة، 1430 هـ ، 2010 م ، ص 30

(4) ينظر : تمام حسان ، الخلاصة النَّحْوِيَّة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1425 هـ / 2004 م ، ص 102 وما بعدها.



ب- تقسيم محمد حماسة عبد اللطيف:

قسّم الجملة إلى ثلاثة أقسام كبرى، و هذه الأقسام يندرج تحتها أقسام أخرى، و هي كالآتي⁽¹⁾ :

- الجملة الإسنادية، أو التامة، و يقسمها إلى اسمية و فعلية و وصفية.
- الجملة الموجزة: و هي التي يُحذف فيها أحد عنصري الإسناد حذفاً واجباً أو غائباً.
- الجملة غير الإسنادية: و تشمل جملة الخالفة (اسم الفعل) و التّعجب، و المدح و الذم، النداء، القسم، و غيرها.

⁽¹⁾ ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص 78 .

ج- تقسيم محمّد إبراهيم عبادة:

و يقسّمها إلى ستّة أقسام هي: (1)

- الجملة البسيطة: و هي المكوّنة من مركّب إسنادي واحد.
- الجملة الممتدّة: و هي المكوّنة من مركّب إسنادي له متعلّقات.
- الجملة المزدوجة أو المتعدّدة: و هي المكوّنة من أكثر من مركّب إسنادي، كلّ منها قائم بنفسه.
- الجملة المركّبة: و هي المكوّنة من مركّبين إسناديين، أحدهما مرتبط بالآخر.

(1) ينظر : محمّد إبراهيم عبادة ، الجملة العربيّة ، مكوّنتها . أنواعها . تحليلها ، ص 136 .

المبحث الثالث: الاستفهام بين النحو و البلاغة:

الاستفهام مبحث من مباحث الإنشاء، و كلمة إنشاء مصطلح يتقاسمه علمي النحو و البلاغة، و هذا الأخير ككل المصطلحات له دالتين، واحدة لغوية، و الأخرى اصطلاحية، ففي اللغة كلمة (إنشاء) تتجاذبها دلالات و معاني لغوية، فتارة تأخذ معنى الابتداء و تارة أخرى يتقاسمها الإبتداع و الخلق، و الإرتفاع (1).

أما في الاصطلاح فهو الكلام الذي لا يحتمل لا الصدق و لا الكذب، و هذا ما هو شائع بين البلاغيين، و ينقسم الإنشاء بدوره إلى الإنشاء الطلبي و غير الطلبي، فالطلبي هو ما يستدعي المطلوب غير الحاصل أثناء الطلب، و أنواعه خمسة تنحصر في التمني، و الاستفهام، الأمر، و النهي، و النداء، و وجه هذا الحصر هو أنه: " إما أن يقتضي كون مطلوبه ممكنا أو لا، الثاني: التمني، و الأول إن كان المطلوب به حصول أمر في ذهن الطالب فهو الاستفهام، و إن كان المطلوب به حصول أمر في الخارج فإن ذلك الأمر انتفاء فعل، فهو النهي، و إن كان ثبوته فإن كان بإحدى حروف النداء فهو النداء، وإلا فهو الأمر " (2)، و يندرج تحت الأمر كلاً من العرض و التحضيض.

و يعود سبب تبعية العرض و التحضيض للأمر، إلى معنى الحثّ فيهما، و أما الترجي فلا يدخل في الطلب، لأنه يدخل في المكروه، و هو لا يُطلب، و للمغربي (ت1168هـ) قول في هذا: " هو ارتقاب الشيء و هو يشمل المحبوب و المكروه، فليس هذا من أنواع الطالب الحقيقية، لأنّ المكروه لا يطلب " (3).

(1) ينظر : -الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ص 4 / 220 .

-ابن منظور ، لسان العرب ، ص 1 / 164 .

- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ص 1 / 428 ، 429 .

(2) سعد الدين التافانزي ، المطول: شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق: عبد الحميد هنداي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

ط 1 ، 2001 م، ص 406 .

(3) ابن يعقوب المغربي ، مواهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق: خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية

بيروت ، د . ط ، 2003 م، ص 2 / 245 .

و شقّ غير الطّلب في الإنشاء، هو الذي لا يستدعي مطلوباً كالقسم ، و المدح و الذمّ و صيغ العقود (1).

و يصف النّحاة جملة هذه الأنواع بالطّبية لإخراجها من دائرة الجملة غير الطّبية أو الخبريّة، و يفرّق الرضيّ بين الطّبية و غير الطّبية فيقول أنّ الطّبية هي الجملة التي تمثّل شقّاً من الإنشاء، و قائلها لا يكون على يقين من حصول ما تتضمّنه و تحمله من معنى، و أمّا الطّبية و التي وردت عنده بمسمّى الإيقاعيّة فقد مثّل لها ب: بعثُ، و طلّقتُ (2).

(1) ينظر : عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 5 ، 2001 م ، ص 15 .

(2) ينظر : الرضيّ الإستريادي ، شرح الكافية ، ص 2 / 40 .

1- تعريف الاستفهام:

1-1- لغة:

يُسْتَنْتَجُ من كلام أغلب اللّغويين أنّ الاستفهام في اللّغة هو طلب الفهم، و هذا المعنى أشار إليه الكثير من علمائنا القدامى منهم أو المحدثين، من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، الذي حاول أن يضع الدلالات اللغوية التي يُحيل إليها جذر كلمة استفهام - فهم - قائلاً في ذلك: " فهم : فهمتُ الشّيءَ فهماً وفهّماً: عَرَفْتُهُ وَعَقَلْتُهُ وَفَهَمْتُ فَلَانًا وَأَفْهَمْتُهُ: عَرَفْتُهُ، و قرأ ابن مسعود: " فَفَهَّمْتُهَا سَلِيمًا 79" [سورة الأنبياء]، و رجل فهّم: سريع الفهم " (1)، كذلك يرى ابن قتيبة (ت276هـ) أنّ الاستفهام هو السّؤال بغرض الفهم فيقول: " اسْتَفْهَمْتُه الْإِفْهَامَ " (2)، و المقصود ههنا إرادة الفهم.

أمّا القاموس الوسيط فقد ورد به ما يمتّ بالصّلة للسّابق من معنى فقيل فيه: " فَهَمَهُ فَهْمًا: أحسن تصوّره و جاء استعداده للاستنباط و يقال: فَهَمْتُ عن فلان، و فهمتُ منه، فهو فاهمٌ و فهّمٌ و فهيمٌ" (3)، و الملاحظ أنّ المعنى هنا لا يبتعد كثيرًا عن طلب الفهم إن لم تقل أنّ الدّالة الأساسيّة في هذا القول هي طلب الفهم نفسه.

إذا المتفق عليه هو أنّ الاستفهام في أصل اللّغة، لا يخرج عن الدّالة السّابقة التي تحدّثنا عليها في بادئ الأمر، أي طلب الفهم و الرّغبة في معرفة الشيء.

1-2- اصطلاحاً:

إذا حاولنا الوقوف على المعنى الاصطلاحي للاستفهام من خلال ما ورد بالكتب النحويّة و البلاغيّة، سيّضح لنا بأنّ الاستفهام عبارة عن أسلوب من الأساليب الإنشائيّة الطليبيّة

(1) - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ص 344/3 .

(2) - ابن قتيبة الدّينوري ، أدب الكاتب ، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد ، ط4 ، مطبعة السّعادة، مصر ، 1382 هـ - 1963 م، ص 36 .

(3) - مجمع اللّغة العربيّة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشّروق الدّوليّة، مصر، ط4 ، 2004 م، ص 704 .

والذي يمتاز: " بأهمية بالغة في عمليتي الحوار و الحجاج" (1)، لأنّ الإتّصال الكلامي عبارة عن حوار بين مستفهم و مجيب نسبيًا، يُطلب فيه الأول: أي المستفهم الفهم بواسطة أدوات الاستفهام المتعارف عليها، و ذلك إمّا لطلب التّصوّر أو التّصديق" (2)، و لعلّ أشهر القائلين بهاتين الوظيفتين هو ابن هشام الأنصاري الذي لخصّ وظيفة الاستفهام في رسالته المُعنونة ب (الإمام بشرح حقيقة الاستفهام) فيقول فيها: " اعلم أنّ المطلوب حصوله في الذّهن إمّا تصوّرًا أو تصديقًا، و ذلك لأنّه إمّا أن يطلب حكما بنفي أو إثبات و هو التّصديق أو لا، و هو التّصوّر" (3)، و التّصوّر من مصطلحات المنطق، و هو إدراك ماهية الأشياء و تعريفها من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات، أي الرّغبة في إدراك المفرد هيئة و صفة عند التردّد في تعيين أحد الشّيئين، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذين الأخيرين تفصل بينهما أم المعادلة، و يمكن لها أن تُحذف كما يمكن لأحد الطّرفين أن يُحذف أيضا (4).

أمّا بالنسبة للتّصديق فيكون في النسبة أو الحكم الذي تردّد المستفهم في ثبوتها أو انتقائها، أي محاولة إدراك مدى مطابقة النسبة الكلامية للواقع أو عدم مطابقتها، و يُجاب عنها بنعم - إيجابا - ، و بلا - سلبا - ، كقولنا: هل تنظم الشّعْر؟ ، و المستفهم هنا خالي الذّهن من نسبة الشّيء الذي استفهم عنه في جملة سواء بالإثبات، أو النّفي، بمعنى هل المخاطب ينظم شعرا أم لا؟ ، و سيكون مصدّقا لكلتا الإجابتين، أي نعم على الثّبوت أو نعم

(1) - أحمد مزواغي ، الاستفهام في سورة يوسف : دراسة لسانية تداولية ، جسور المعرفة ، العدد 02 (14) ، 10 جوان 2018 م، ص 1.

(2) - ينظر: _عبد الرّزاجي ، التّطبيق النّحوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط2 ، 1998 م، ص 299 .

_عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط، 1985 م، ص 96 .

_محمد عبد الرؤوف المناوي ، التّوقيف على مهمّات التّعريف ، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية ، دار الفكر

بيروت ، د ، ط ، 1410 هـ، 1990 م، ص 59 .

(3) - ابن هشام الأنصاري ، أربع رسائل في النحو ، الإمام بشرح حقيقة الاستفهام ، تحقيق: عبد الفتّاح سليم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ط، د.ت، ص 114 .

(4) - ينظر : سميرة حيدا ، من أساليب العربية : الاستفهام و أدواته مغني اللّبيب نموذجًا ، مجلّة حوليات التّراث ، جامعة مستغانم، العدد 16 ، 2016 ، ص 56 ، 57 .

على النَّفي، و سُمي التصديق تصديقاً رُغم احتمال الكلام لمتناقضين و هما الصدق و الكذب، و ذلك اختياراً لأشرف الإجابتين و هي الصدق، و يكثر هذا الأخير في الجمل الفعلية و مثالا على ذلك قولك: هل التزمت بالحجر الصحي؟ ، كما يقلّ بالجمل الاسمية كقولك لنفس الشخص، هل الحجر الصحي مُلتزم به عندنا؟ (1)

مما لا شكّ فيه أنّ الاستفهام لا يكون إلاّ عن الشيء المجهول، و هو الشيء الذي يرغب المتكلم في معرفته، أي المستفهم عنه، و حديثنا هنا يحيلنا إلى العناصر التي يقوم عليها الموقف اللغوي للاستفهام، و هي أربع عناصر تتمثل في: (2)

أ- المستفهم (المتكلم/ السائل): و هو الشخص الذي يطلب الإفهام.

ب - المستفهم منه (المخاطب): و هو الذي وُجّه له الاستفهام.

ج - المستفهم عنه: و هو الهدف من طلب الفهم بالأساس، و قد تحدّثنا عنه فيما سبق.

د - أداة الاستفهام: هي القرينة اللفظية، أو آلية من الآليات المساعدة في صياغة

التركيب الاستفهامي، و قد ورد بحذفها في الكلام و إن كان استفهاماً، و كما نعلم حذف الأداة يجعل من الجملة بين الخبرية و الاستفهامية، و الفيصل بين الحالتين هو: التنغيم المتمثل في تلك النغمة المُصاحبة للكلام المنطوق، فتساعد بذلك على فهم المقصود، و هو طلب الإفهام، و ليس الإخبار، و تجدر بنا الإشارة إلى أنّ الكلام المكتوب يفتقد خاصية التنغيم، الأمر الذي يجعلنا أمام إشكالية عندما تحذف الأداة لهذا ارتأى اللغويون إلى التقدير بمعونة القرائن المقاليّة و المقاميّة (3).

(1) ينظر : المرجع السابق ، ص 57 .

(2) ينظر : أحمد بن فارس ، الصّاحبي في فقه اللّغة و سنن العرب في كلامها ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط 1

1414هـ، 1993 م ، ص 186 .

- بلقاسم دقّه ، بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية ، ص 2 / 8 .

(3) ينظر : محمد خان ، لغة القرآن الكريم: دراسة لسانيّة تطبيقية في سورة البقرة، دار الهدى، عين مليلة، ط 1 ، 2004م ص 221_مزامح حسين، أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني: الاستفهام أنموذجاً، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، العددان 413 ، 2007 ، ص 39 ، 40 ، 41 .

2- أدوات الاستفهام:

اهتم القدماء من علماء العربية بدراسة أدوات الاستفهام الكثيرة الإطراد بلغتنا، فعمدوا إلى عقد الأبواب بكتبهم المختلفة، فقد نجد باباً لأدوات الاستفهام بكتب نحوية أو بلاغية، أو لغوية، و ما يهمننا نحن هو أنّ أدوات الاستفهام لها الصدارة، و لا يصحّ أن يتقدّم عليها شيء في الجملة، لأنّها تُميّز الفكرة الاستفهامية عن باقي الفكر و الأساليب (1)، و يقول في هذا الباب الرضيّ: " و إنّما وجب تصدّر متضمّن معنى الإنشاء، لأنّه مؤثّر في الكلام مخرج له عن الخبريّة، و كلّ ما أثر في معنى الجملة من الاستفهام و العرض ... و نحو ذلك، فعقبها صدر تلك الجملة خوفاً من أن يحمل السّامع تلك الجملة على معناها قبل التّفسير " (2) هذا و قد تفصّل سيبويه في الحديث عن أولويّة أداة الاستفهام عن الفعل في الجملة فقال: " و اعلم أنّه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو: هل، و كيف، و من، اسم و فعل، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى، لأنّها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل " (3)، و هذه إشارة إلى صدارتها على الأفعال في الجملة.

تنقسم أدوات الاستفهام من حيث الاستعمال إلى: حرفين و عدّة أسماء، عددها أحد عشرة بين التّوعين، فالحرفان هما: الهمزة و هل، و البقيّة أسماء تتمثّل في: (مَنْ، ما، كيف أتى، متى، أين، أيّان، كم، أيّ) (4).

أمّا من حيث الطّلب فتتنقسم إلى ثلاث: (5)

(1) ينظر : - نورة صبيان بخيت الجهني ، المعاني التّواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم، الإشعاع ، العدد 2 ، ديسمبر 2014 م، ص 106 .

- سناء البيّاتي ، قواعد النّحو العربي في ضوء نظريّة النّظم ، دار وائل ، عمان ، ط1 ، د ، ت ، ص 318 .

(2) الرضيّ الإستريادي ، شرح كافية ابن الحاجب ، ص 2 / 97 .

(3) سيبويه ، الكتاب ، ص 115/3 .

(4) ينظر : فضل حسن عبّاس ، البلاغة فنونها و أفنانها : علم المعاني ، دار الفرقان ، الأردن ، ط 2 ، 1409 هـ - 1989 م ، ص 174 .

(5) ينظر : جمال مصطفى ناصف ، أسلوب الاستفهام في ديوان النّابغة الذّبباني ، دراسة نحويّة دلاليّة ، مجلّة الجامعة الأسمرية ، العدد 23 ، 2011 م، ص 236 .

أ- ما يُطلب به حصول التصديق أو التصوّر: و تختصّ هذه الخاصية بالهمزة، فطلب التصديق هو قولك: أزيد قائم؟ ، أمّا التصوّر فأن تقول: أزيد عندك أم عمر؟ و يُجاب عن الهمزة في التصديق بنعم أو لا، إثباتاً أو نفيًا، و إذا كانت الهمزة طلباً في التصوّر، أُجيب عن الاستفهام بتعيين المسؤول عنه من فعل أو فاعل أو غيره، و لا يصحّ الجواب بنعم أو لا، كما لا تُذكر (أم) المعادلة مع همزة التصديق، و إذا جاءت معها (أم) المنقطعة فهي المنقطعة بمعنى (بل)، و أمّا همزة التصوّر فيجب أن يلي المسؤول عنه همزة التصوّر، و يذكر معها غالباً (أم) المعادلة، و تسمّى هنا (أم) المتصلة، و قد تُحذف إذا جاء ما يدلّ عليها (1).

ب- ما يختص بطلب حصول التصديق ، و المعنيّة بهذا هي (هل)، و هي حرف يُطلب به التصديق الموجب، نحو: هل قام زيد؟ ، ويُجاب ب (نعم)، إن أُريد الإثبات و ب (لا) إن أردنا نفي الكلام، كما و يمتنع ذكر أم المعادلة معها، و ذلك لأنّ السؤال بهل يقتضي الجهل بالحكم، و ذكر أم المعادلة دليل على معرفتك بالحكم و هذا تناقض، و إن ذُكرت فهي المنقطعة لا المتصلة (2) .

ج- ما يختص بطلب حصول التصوّر: و هي بقية الأدوات بالنسبة لما سبق، أي جميع أسماء الاستفهام (ما، من، أيّ، كم، أين، كيف، أنّى، متى، أيّان)، و يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه، " و تختلف من جهة أنّ المطلوب بكلّ منها تصوّر شيء آخر " (3) ف(ما) لغير العاقل، و (من) للعاقل، أمّا (كم) فهي للسؤال عن العدد، و (كيف) كناية عن الحال، و (أنّى) تحمل معنى كيف، أو من أين، كذلك نجد أنّ اسم (متى) هو للزمان ، و (أيّان) للزمان في موضع التّفخيم، (أين) للمكان، أمّا (أيّ) فهي للسؤال عمّا يميّز أحد المتشاركين في أمر يعمّهما (4).

(1) - جلال الدّين القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني. البيان. البديع، ص 109 .

(2) - ينظر : عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، 1404 هـ ، 1984 م ، ص 98 .

(3) - ينظر : جلال الدّين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني. البيان. البديع ، ص 110 .

(4) - ينظر : المصدر نفسه ، ص 110 . .

و لأدوات الاستفهام الأحد عشر (11)، حروفاً (الهمزة، و هل)، و أسماءً (من، ما كيف، أنى، متى، أين، أيان، كم، أي، أيان)، أحكاماً نحويّة تتمثل في: (1)

2-1 - الهمزة:

هي أصل أدوات الاستفهام فهي: " حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره و ليس الاستفهام في الأصل غيره" (2)، و تدخل على الجملتين الفعلية نحو: أضرب زيد؟ و على الاسمية التي تخلو من الفعل كقولنا: أزيد خارج؟، كما تدخل على الجملة الاسمية التي يكون فيها خبر المبتدأ فعل نحو: أزيد خرج؟ (3)

وَجُوزَ مع الهمزة تقديم الاسم على الفعل، و لم يُجوز ذلك مع غيرها من الأدوات الأخرى في الاستفهام، و قد جيء في شرح المفصل بهذا الكلام فيقول ابن يعيش: " تقول أزيداً ضربت؟ فتقدم المفعول، و تفصل به بين همزة الاستفهام و الفعل، و لا يجوز ذلك مع غيرهما ممّا يستفهم به، فلا نقول هل زيداً ضربت؟، و لا متى زيداً ضربت" (4)، و هنا اختصاص واضح للهمزة دون غيرها.

و لا تختص الهمزة بما سبق ذكره فقط، بل لها تمام الصدارة أيضاً، فهي تتقدم حروف العطف، بخلاف أدوات الاستفهام الأخرى، كما تدخل على الجملتين المثبتة و المنفية (5) كقول الله عزّ وجلّ: " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" (1) "[سورة الشرح]، و يجوز حذفها إذا دلّ عليها دليل (6).

و ليس للهمزة محلّ من الإعراب لأنّها من الحروف الهوامل، و يقول الرّماني (ت 384 هـ) في ذلك: " و إنّما لم تعمل الهمزة شيئاً، و كانت من الهوامل لأنّها تدخل على الاسم و

(1) - نبدأ الحديث عن معنى الأداة (حروف و أسماء)، ثم نتطرق لوظيفتها الإعرابية .

(2) - سيبويه، الكتاب، ص 1 / 99 .

(3) - ينظر: المصدر نفسه، ص 1 / 99 .

(4) - ابن يعيش، شرح المفصل، ص 5 / 100 .

(5) - ينظر: ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب، ص 37/1 .

(6) - ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ص 5 / 104 .

الفعل، و ما كان بهذه الصفة لم يعمل شيئاً، و إنّما يعمل الحرف إذ اختصّ بأحد القبيلين دون الآخر" (1)، أي حرف الهمزة لا يؤثر في الذي يأتي بعده.

2-2- هل :

هي حرف يدخل على الاسم و الفعل، و لعدم اختصاصها بأحدها أهملت فعلى سبيل المثال دخولها على الأفعال كقولنا: هل قام زيد ؟ ، و على الأسماء كالقول ب: هل زيد قائم؟ (2)، و في الجملة التي تتصدرها هل لا جواز للاسم على أن يتقدم الفعل، و يقول صاحب الكتاب: " فإن قلت هل زيد رأيت ؟ و هل زيد ذهب ؟ فُبِحَ و لم يجز إلا في الشعر، لأنّه لمّا اجتمع الاسم و الفعل حملوه على الأصل، فإن اضطرّ شاعر فقدم الاسم نصب " (3)، أي أنّ سبب عدم الجواز في الخاصية التي تحدثنا عنها، هو تقدم المفعول به على الفاعل فيه إخبار، أي حملوه على الأصل بإصطلاح سيبويه.

كما أنّ هل تستعمل في الإثبات فقط، أي تدخل على الجملة المثبتة، و لا تدخل على الجمل المنفية، و يعود ذلك لاعتبارها بمعنى قد، و إذا كان للهمزة تمام الصدارة فهل ليست كذلك، و دلالة ذلك أنّ حروف العطف تقع في الجملة قبل هل، و ليس العكس، و من خصائص هل أيضا أنّها تدخل على الفعل المضارع فتخصّصه للاستقبال فيمنع قول: هل تسافر الآن ؟ ، لأنّ المضارع يدلّ على الاستقبال مع هل، و الآن ظرف للوقت الحاضر أي هي الفاصل بين الزمن الماضي و المستقبل، و بالتالي لفظة (الآن) إشارة للحاضر، و اجتماع الحاضر و المستقبل في تركيب واحد تناقض، كذلك يجوز للذي يفسر الكلام حذف هل (4)، كقول الشاعر:

(1) - الأرماني (أبو الحسن) ، معاني الحروف ، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة ، ط3 ، 1404 هـ - 1984 م ، ص 32 .

(2) - ينظر : المصدر نفسه ، ص 102 .

(3) - سيبويه ، الكتاب ، ص 99/1 .

(4) - ينظر: - المصدر السابق ، ص 189/3 .

- ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ، ص 14/2 .

- ابن يعيش ، شرح المفصل ، 100/5

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تُمْ هَلْ آتَيْتَهُمْ * * * أَوْ يَحُولَنَّ دُونَ ذَلِكَ الرَّدَى

وتقدير الكلام هنا : هل آتيتهم ثم هل آتيتهم (1).

تعرب هل حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب (2).

2-3 - مَنْ :

هي اسم يُستفهم بها عن العاقل، أي الإنسان، و يصطلح سيبويه على العاقل بالأناسي فيقول: " و هي للمسألة عن الأناس " (3)، كما تدخل (مَنْ) على الأسماء و الأفعال، و يكون إعرابها حسب موقعها في الجملة (4)، و يمكن أن تتصل (ذا) ب(مَنْ) فتصبح مركباً من مبتدأ (مَنْ) و خبر (ذا)، و العائد محذوف كقولنا: من ذا لقيت ؟ (5).

2-4 - مَا :

اسم استفهام يُستفهم به عن غير العاقل، أو عن الجنس، كما تقترن ما مع (ذا) فيكون بذلك فيها عدّة أوجه، و تُحذف ألفها إذا جرّت، أي إذا دخل عليها حرف الجرّ كقولنا: علامّ السكوت (6)، أو كقوله تعالى: " عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ(1) " [سورة النبأ]، كما يقول سيبويه بلحاق الهاء لها في حالة الوقف، " و أمّا قولهم علامه و فيمه و لمه، بمه، و حتّامه، فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت، لأنك حذفت الألف في (ما) فصار آخره ارمه و اغزه" (7)، إذن ف (ما) إذا دخلت عليها حروف الجرّ في حالة الوقف تُحذف الألف و نلحق الهاء بها.

(1) ينظر: المالقي (أحمد بن عبد النور) ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 1405 هـ ، 1985 م ، ص 470 .

(2) ينظر : إبراهيم قلاتي ، قصّة الإعراب : جامع دروس النحو و الصرف ، دار الهدى ، الجزائر - عين مليلة ، د ، ط ، د.ت. ، ص 302 .

(3) سيبويه ، الكتاب ، ص 228/4 .

(4) ينظر: عبد الكريم محمّد يوسف ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم : غرضه ، إعرابه ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، ط1 ، 1421 هـ - 2000 م ، ص 12 .

(5) ينظر: ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ، ص 339/1 .

(6) ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ص 228/4 .

(7) ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ، ص 1 ، 314 ، 315 .

(7) سيبويه ، الكتاب ، ص 4 / 164 .

2-5- متى:

هي اسم استفهام يُستفهم به عن الزّمان، يقول سيبويه: " متى أي حين" (1)، و إن دخلت على الاسم تتعلّق بمحذوف خبر مقدّم نحو: متى الإمتحان؟ ، كما تتعلّق بالفعل الذي تدخل عليه فتكون في محلّ نصب على الظرفية الزّمانية، نحو متى تأتي؟(2)

2-6- أيّان:

اسم يُستفهم به عن الزّمان في المستقبل كما يختصُّ بالأمر المفخّمة، نحو " يسألونك عن السّاعة أيّان مُرسيها(42)" [سورة النّازعات] ، و تتوافق مع متى في الحكم الإعرابي(3).

2-7- أين:

اسم يُستفهم به عن المكان، و يقول سيبويه: " و لا يكون أين إلّا للأماكن" (4)، و في موضع آخر قال أنّ أين معناها المكان، نحو: أين سعاد؟ و تتعلّق بمحذوف خبر مقدّم إذا دخلت على الجملة الاسمية كأين عمر؟ ، أمّا إذا دخلت على الجملة الفعلية فهي متعلّقة بالفعل في محلّ نصب على الظرفية المكانية، نحو: أين جلس؟(5)

2-8- أنّى:

اسم استفهام يُستفهم به عن المكان مثل أين، ودلالاته أنّى هي (من أين) نحو : لقوله تعالى : "أَنّى لِكِ هَذَا(37)" [سورة آل عمران]، وتكون بمعنى كيف نحو قوله تعالى: " أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها(259)" [سورة البقرة] يقول سيبويه: " و أنّى تكون في معنى كيف و أين" (6)، و حكمها الإعرابي مثل أين(7).

(1)- سيبويه ، الكتاب ، ص 4 / 233 .

(2)- ينظر: علي توفيق الحمد ، و يوسف جميل الرّغبي ، المعجم الوافي في أدوات النّحو ، دار الأمل ، الأردن ، د . ط د . ت ، ص 311 .

(3)- ينظر: ابن يعيش ، شرح المفصل ، ص 135 .

(4)- سيبويه ، الكتاب ، ص 1/ 219 .

(5)- ينظر: المصدر نفسه ، ص 4/ 233 .

(6)- سيبويه ، الكتاب ، ص 4/ 235 .

(7)- ينظر : إبراهيم قلاتي ، قصّة الإعراب: جامع دروس النّحو و الصّرف ، ص 130 .

2-9- كيف:

هو اسم يُستفهم به عن الحال، فنقول كيف خالد؟، أي حاله من الصّحة و المرض يقول سيبويه: " و كيف على أي حال " (1)، فتقع خبرا قبل ما لا يستغنى، نحو: كيف زيد؟ و كيف كنت؟ و كيف أعملته فرسك؟ ، لأنّ ثاني مفعولي ظنّ و ثالث مفعولات أعلم خبران في الأصل، و حالا قبل ما يستغني، نحو: كيف جاء زيد؟(2).

2-10- كم:

اسم استفهام يُستفهم به عن العدد، يقول سيبويه: " كم و هي للمسألة عن العدد " (3)، و تقع مبتدأ، نحو: كم درهما لك؟ ، و إذا جاء بعدها فعل متعدّد بنفسه، نحو: كم جزءا قرأت؟، فهي مفعول به، كما يمكن أن تكون مفعولا به لمتعدّد بحرف الجرّ، نحو: على كم تصدّقت؟، و مضاف إليها، نحو: غلام كم رجلا طريفا؟ و ظرفا نحو: كم ميلا سرت؟ ، و مصدرا نحو: كم ضربة ضربت زيدا؟ ، و مميّزها لا يكون إلاّ مفردا منصوبا، إلى أن يدخلها حرف جرّ، فيجوز فيه وجهان: النّصب على التّمييز، أو الجر على إضمار (من)، و الثّاني غير مستحسن (4).

2-11- أيّ:

اسم استفهام يُطلب به تعيين الشّيء، و هو الاسم الوحيد المعرب من أسماء الاستفهام، و هو حسب ما يُضاف إليه، فإن أُضيفَ إلى ظرف مكان كانت ظرف مكان نحو: أيّ مكان جلست؟ و إن أُضيفت إلى ظرف زمان كانت ظرف زمان نحو: أيّ يوم تسافر؟، فإذا جاء بعدها فعل متعدّد لم يستوف مفعوله، فهي مفعول به مقدّم نحو: أيّ رجل أكرمت؟، و إذا

(1)- سيبويه ، الكتاب ، ص 228/4 .

(2)- ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ، ص 223/1 .

(3)- سيبويه ، الكتاب ، ص 228/4 .

(4)- ينظر : ابن يعيش ، ص 168/3 ، 175 .

أُضيفت إلى مصدر فهي مفعول مطلق⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: " وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227) " [سورة الشعراء] .

3-أغراض الاستفهام :

الاستفهام في معناه الأصلي هو طلب الفهم عما كان مجهولاً في الذهن، و غير واقع به و هذا لا يتجاوز الاستعمال النحوي، أي أننا لا نخرج عن الاستعمال العادي للأنظمة النحوية للغة، و هذا ما يسمّى بالاستفهام الحقيقي، و بما أنّ وظيفة البلاغة هو دراسة المجاز و الحقيقة، فقد فطنوا إلى خروج الاستفهام عن مورد الحقيقة، و سمّوه بالاستفهام المجازي، و هذا النوع يأتي لطلب الفهم عن أشياء يعلمها المستفهم، و ذلك بغية إيصال معنى، و هو الغرض البلاغي للاستفهام، و قد تعدّدت في كتب البلاغيين نذكر منها:

3-1-1- التّقرير:

و هو حمل المخاطب على التّقرير، و الاعتراف بأمر قد استقرّ عنده، كقوله تعالى: " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ(1) " [سورة الشّرح]، و المستفهم هنا هو (الله عزّ وجل) يحمل المخاطب على الإقرار بأنّه الذي شرح صدر محمّد عليه أفضل الصّلوات و السّلام، و الاستفهام التّقرير ينفسم بدوره لضريين هما: (2)

3-1-1- طلب الإقرار بما يريد المستفهم:

كقوله تعالى: " قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ (62) " [سورة الأنبياء]، و هذا الاستفهام لم يأت لطلب الفهم الحقيقي، إنّما جاء لغرض آخر و هو الإقرار، فالكفّار هنا كانوا يعلمون أنّ إبراهيم من حطّم أصنامهم، لكن ابتغوا منه إقراراً.

(1) ينظر : - سيوييه ، الكتاب ، ص 233/4.

- الأنباري (أبو البركات) ، تحقيق: محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ، د . ط ، د . ت ، ص 389 .

- أبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، ص 4 / 1868 .

(2) ينظر : السيوطي (جلال الدّين) ، الإنقان في علوم القرآن ، تحقيق: عصام الجرجيساني، مطبعة الأزهرية ، ط2 1318 هـ ، 1900 م، ص 79 .

3-1-2- التحقيق و التثبيت:

هو كثير الورد في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى : " قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75)" [سورة الكهف] ، و لهذه الآية قصة تروي لنا الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام و الرجل الصالح(الخضر)، و هذا الأخير طلب منه موسى عليه السلام أن يعلمه فقال له أنه لن يستطيع معه صبرا، و هذا تثبيت للقول و تحقيق له، و الغرض البياني من الاستفهام التقريري إلزام المخاطب بالحجة و انتزاع الإعتراف منه بما يريد المتكلم، و تجدر بنا الإشارة إلى أن التقرير، قد يجتمع بأغراض بلاغية أخرى كالتوبيخ و التعجب (1)، كقوله تعالى: " أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)" [سورة البقرة] كما، و قد يجتمع التقرير بالوعيد أيضا و العتاب و التقرع و سنأتي على ذكر الشواهد لهذه الأغراض، و هي تقترن بالتقرير على التوالي: (2)

لقوله تعالى: "قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَ لَا يَلْتَقِ مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) " [سورة هود].

لقوله تعالى : " قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)" [سورة هود]، و يقول أيضا: " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَ لَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (21) " [سورة الشورى]

(1) ينظر : - فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها ، علم المعاني ، ص 190 ، 192 ، 193 .

- الرّمخشري ، تفسير الكشاف ، دار المعرفة، بيروت ، ط3 ، 2009 م، ص 74 .

(2) أي : الوعيد و العتاب و التقرع ، ينظر: المصدر نفسه ، ص 492 ، 626 ، 971 .

2- الإنكار:

الاستنكار هو الاستفهام عما ينكره المتكلم، و الفائدة منه هي: تنبيه السامع حتى يرجع لنفسه، و يُعيد النظر بما صدر منه، فيرتدع و يعجز عن الجواب، و لهذا النوع ضربان هما: (1)

2-1- إنكار التوبيخ :

و يكون هذا على ما فات، و استنكار المتكلم هنا على شيء ما، لا تجب و ما يجب أن يكون نحو: أعصيت ربك يا عمر؟، و هذا إنكار على ما فات، و وقع من المعصية، كذلك الإنكار يكون في شيء ما، يقع و لا يجب أن يكون كذلك، نحو: أ تعصي ربك يا عمر؟، بمعنى ما هذه الحالة المخزية التي أنت بها بسبب هذه المعصية التي أنت غارق بها؟ ، و كلا النوعين إنكار توبيخي (2).

2-2- إنكار التكذيب:

معنى ذلك أن المستفهم عنه لم يكن البتة، و لن يكون بالإطلاق، لقوله تعالى: " أ فَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا(40) " [سورة الإسراء]، و هذا ردّ على المشركين الكاذبين الزاعمين أن الملائكة بنات الله، و هذا الردّ جاء على شكل تركيب استفهامي غرضه الإنكار التوبيخي، و اعتبار قولهم بأنّ الله اتخذ لنفسه الإناث، و تخصيصهم بالذكور قول لا أساس له من الصّحة، و إمكانية حدوثه مستحيلة، لا في الماضي ، و لا في الحاضر و لا في كلّ الأزمان (3).

(1) ينظر : - قطبي الطاهر ، بحوث في اللّغة : الاستفهام البلاغي ، معهد اللّغة و الأدب العربي ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، د. ط ، د.ت، ص 2 / 33 .

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: رضوان و فايز الداية ، دار قتيبية ، دمشق ، ط 1 ،

1983 م، ص 88 .

(2) ينظر : - قطبي الطاهر ، بحوث في اللّغة: الاستفهام البلاغي ، ص 2 / 33 .

(3) ينظر : المرجع نفسه ، ص 2 / 33 ، 34 .

و يُشير السكّاسي إلى أنّ الاستفهام الإنكاري يجتمع بمعان أخرى كالتعجب، و التوبيخ كقوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(28)" [سورة البقرة]، كما و يُضيف الرّمخشري أنّ الإنكار، قد يجتمع بالتبكيث و التّهكّم (1)، مثل قوله تعالى: " أ فَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (204) " [سورة الشعراء]

3- التّسوية:

يرى الرّمخشري أنّ الاستفهام في جملة التّسوية منسلخ عن (الهمزة) و (أم) ، فهما مجردتان بمعنى الاستواء منقولتان إليه (2)، هذا و يوافق الزّجاج من باب مشابهة له في معنى التسوية ، و يقول في ذلك: " فأما دخول ألف الاستفهام و دخول (أم) التي للاستفهام و الكلام خبر، فإنّما وقع ذلك بمعنى التّسوية آلتها (همزة الاستفهام) و (أم) (3) كقوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(6)" [سورة البقرة]

كما و يرى المرزوقي أنّ وراء نوع من الاستفهام يكمن غرض التّسوية، و اهتمامه بالتّسوية يتمظهر في إشارته إلى معناها في قول زياد بن حمل: " قمت للزّوار مرتاعا و أرقني ... فقلت أ هي سرت أم عادني حلم؟، و قوله: (أم عادني حلم) ، يدلّ على معنى أيّ هذين الأمرين، أي أنّه يسوي بين القدم في الحقيقة، و القدم في الخيال و هما بالنّسبة له سواء (4).

(1) - ينظر : - السكّاسي ، مفتاح العلوم ، ص 136 .

- الرّمخشري ، شرح الكشّاف ، ص 133 .

(2) - ينظر الرّمخشري ، شرح الكشّاف ، ص 20 .

(3) - الرّجّاجي (أبو القاسم) ، معاني القرآن و إعرابه ، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، السّعودية، ط1، 1988 م، ص

. 77 / 1

(4) - ينظر: المرزوقي (أبو علي)، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق أحمد أمين و عبد السّلام هارون ، دار الجيل ، بيروت

ط1، 1991 م، ص 1 / 1396 ، 1397

4- التَّشْوِيقُ:

و هو أن يبعث السائل التَّشْوِيقَ في نفس المستفهم منه (السَّامِع) لما بعد السَّوَالِ كقوله تعالى: " عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) " [سورة النبا]، و هذا الاستفهام جاء بناؤه بهذه الصيغة، و الشَّكْل ليشوِّقُ المستفهم منه، لمعرفة هذا الأمر أي المستفهم عنه، و قد يصحب التَّشْوِيقُ بشيء من التَّعْظِيم (1)، كالتَّشَاهِدِ الَّذِي سبق ذكره، و من الممكن أيضا أن يصحب هذا التَّشْوِيقُ معنى التَّحْقِيرِ (2)، كما في قوله تعالى: " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ (7) " [سورة الطَّارِق]، و الله عز و جلّ هنا يشوِّقُ عباده لمعرفة الشَّيْءِ الَّذِي خُلِقُوا مِنْهُ بِاستفهام تشويقيّ، ثم يقرّ مباشرة بأنهم خُلِقُوا مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ أَثْنَاءَ الْجَمَاعِ، و هذه السَّوَالِ لَا تَمْتُّ بِشَيْءٍ لِلْعِظْمَةِ وَ الْجَبْرُوتِ الَّتِي يَحَاوِلُ بَعْضُ الْبَشَرِ تَقْمِصَهَا.

5- التَّعْجَبُ:

هو أن تتفعل النَّفْسُ عَمَّا يَخْفَى سببه (3)، نحو قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: " وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) " [سورة النمل]، و الغرض الاستفهامي من هذه الآية: هو التَّعْجَبُ، لأنَّ الهدد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه فلمَّا لم يبصره تعجَّب من حال نفسه و عدم رؤيته، و المتعجَّبُ منه في الحقيقة هو غياب الهدد من غير إذن، و وجه خروج الاستفهام إلى التعجب هو: أنَّ السَّوَالِ عَنِ السَّبَبِ فِي عَدَمِ الرَّؤْيَةِ يَسْتَلْزِمُ بِذَلِكَ التَّعْجَبَ (4).

(1) ينظر: أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، د . ط 1987 م، ص 1 / 189.

(2) ينظر : قطبي الطاهر ، بحوث في اللغة : و الاستفهام البلاغي ، ص 54 .

(3) ينظر الجرجاني ، معجم التَّعْرِيفَاتِ ، ص 56 .

(4) ينظر: عبد العزيز عتيق ، في بلاغة العربية : علم المعاني. البيان. البديع ، ص 93 .

6- النفي:

و يكون ذلك بأن يقصد المستفهم من وراء استفهامه النفي، فيطلب بذلك من المستفهم منه أن يستبعد نقيض النفي، و هو الإثبات، بل عليه أن يقرّ بالسلب، أي سلب مضمون الحكم الذي تضمّنه الاستفهام، و شرط دلالة الاستفهام على النفي، هو أن يصحّ حلول أداة النفي محلّ أداة الاستفهام⁽¹⁾، كقوله تعالى: " بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (29)" [سورة الروم]، أي لا يهدي من أضلّ الله و ما لهم من ناصرٍ.

7- النهي:

تعدّدت التعاريف و المفاهيم الموضوعية للنهي، ففي معجم اللبدي جاء بأنّ النهي هو: " أسلوب إنشائي يطلب به المتكلم من المخاطب الكفّ عن فعل الشيء، و إثباته، و الأصل فيه أن يصدر ممّن هو أعلى"⁽²⁾، و أهمّ دلالة في هذا التعريف هي الكفّ عن الفعل، كما و يرى السامرائي أنّ النفي: " أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي و هو طلب الكفّ عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء و الإلزام"⁽³⁾، و هذا يشير لنفس الدلالة الأساسية في التعريف الأوّل، كذلك يعرفه عبد الحميد هنداوي فيقول هو: " طلب الكفّ عن القول على وجه الاستعلاء"⁽⁴⁾، و ذلك كقوله تعالى: "أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أ تَخْشَوْنَ اللَّهَ فَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13)" [سورة التوبة] أي لا تخشوهم فالله أحقّ أن تخشوه.

⁽¹⁾ ينظر: عبد العزيز عبد المعطي، بلاغة النظم العربي، عالم الكتب، السعودية، ط2، 1984 م، ص 124.

⁽²⁾ محمّد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985 م ص 232.

⁽³⁾ فضل صالح السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 30.

⁽⁴⁾ سعد الدين التافازاني، المطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001 م ص 472.

8- الاستبعاد و الاستبطاء :

و معناه اعتبار الشيء بعيد المنال، و الفرق بين الاثنين هو أنّ الاستبعاد هو ما يرتبط به غير متوقع ما، أمّا الاستبطاء فهو ما يتعلّق به متوقع، و إن تأخر، و المستفهم يتطلّع وقوعه و مجيئه⁽¹⁾ ، و من التراكيب الاستفهامية التي جاءت بمعنى الاستبعاد كقوله تعالى: " أ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3) " [سورة ق] فالكفار هنا يستبعدون البعث، لأنّ التقدير أ نبعث إذا متنا، و كنا ترابا.

9- التمني:

وهو طلب حصول شيء ما من باب المحبة، أو هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إمّا لكونه من المستحيلات و إمّا لكونه ممكنا غير مطموح في نيته⁽²⁾، لقوله تعالى: " فَهَلْ لَنَا مِن شَفَاعَةٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53)" [سورة الأعراف] ، و قوله تعالى: " قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتِنَّا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (11)" [سورة غافر]، و يقول أيضا: "يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيِّنَ الْمَقَرُّ (10) " [سورة القيامة]

10- الأمر:

هو أن يخاطب المستفهم المستمع (المستفهم منه)، فيوجه له الأمر بأسلوب الاستفهام، و الأمر يشمل كلّ ما تُستعمل له صيغة الأمر من تكليف، أو نصيحة، أو موعظة، أو إرشاد أو دعاء، أو التماس أو غير ذلك⁽³⁾، و في مثل ذلك قوله تعالى: "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (20)" [سورة آل عمران]، و المعنى الحقيقي من هذه الآية هو الله يأمرهم بالإسلام ، أي أسلموا .

(1) ينظر : ابن يعقوب المغربي ، مواهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، ص 306 .

(2) ينظر : قريسي ظريفة ، اللغة العربية ، الديوان الوطني للتعليم و التكوين ، 2009 م، ص 150 ، 151 .

(3) ينظر : عبد الرحمن حسن ، البلاغة العربية: أسسها. علومها. فنونها ، ط2 ، 2007 م، ص 288 .

11- التوبيخ :

يوجّه الاستفهام التوبيخي للتوبيخ على فعل شيء غير مستحسن في نظر المستفهم (1) لقوله تعالى: "قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَالِقُكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)" [سورة الصافات]، وفي هذه الآية قول ابراهيم عليه السلام لقومه بشأن أصنامهم التي يعبدونها، وهذا القول فيه توبيخ على عبادة الأوثان و دعوة لعبادة الله عزّ وجلّ و هو ما يجب أن يكون.

12- التعظيم:

و المقصود منه اندفاع المتكلم حين يرى شيئاً عظيماً فخماً للتعبير عن عظّمته، و فخامته (2)، كقوله تعالى: "فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)" [سورة الكهف] ، و هذا استعظام المجرمين لكتاب أعمالهم الذي لا يغادر صغيرة، و لا كبيرة إلا أحصاها.

13- التهديد و الوعيد:

كأن يهدّد المتكلم باستخدام أسلوب الاستفهام، و قد يتوكّد به (3)، كقوله تعالى: "فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (102)" [سورة يونس]، و هذا تهديد للمشركين.

14- التّهم و السّخريّة:

من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام هي الهزاء، و السخرية (4)، و مثل ذلك قوله تعالى: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْكَلِيمُ الرَّشِيدُ (87)" [سورة هود]، و المقصد من هذه الآية هو أنّ شعيباً عليه السلام حينما كان يصلي تضاحك عليه قومه ساخرين و هازئين به ممّا يفعل.

(1)- ينظر : عبد الرحمن حسن ، البلاغة العربيّة، أسسها . علومها . فنونها ، ص 274 .

(2)- ينظر : المرجع نفسه ، ص 283 .

(3)- ينظر : المرجع نفسه ، ص 286 .

(4)- ينظر : بدوي طبّانة ، معجم البلاغة العربيّة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1994 م ، ص 286.

15- الإخبار :

يُستعمل أسلوب الاستفهام في مواضع من الكلم للإخبار، و هو يدخل في طريقة الإعلام غير المباشر، و الإخبار هو الإعلام بالشيء⁽¹⁾، كقوله تعالى: " قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) " [سورة الشعراء] ، و المعنى أننا ربيناك فينا وليدا⁽²⁾.

4- الاستفهام من المنظور النحوي و البلاغي:

في بداية البحوث اللغوية لم تكن المباحث النحوية منفصلة عن مباحث الصّرف، و لم تكن البلاغة غريبة عنهما أيضا، و تتوّع التراث اللغوي و تراكم مباحثه، و تشابك علومه يعود للعقول الموسوعيّة التي كان يتميّز بها القدماء، لهذا فإنّه من الصّعب أن نفصل بين النّحاة و البلاغيين، أو أن نعزل الأوّل عن الثّاني، و الاستفهام من المواضيع التي كان للنّحاة و البلاغيين فيها باع و اجتهاد، سنحاول ذكر بعض من هذه الجهود و سيكون المبتدأ من الذين اشتهروا بالنحو إلى الذين اشتهروا بالبلاغة أكثر.

4-1- الاستفهام عند النّحاة:

لم يكن النّحو عند سيبويه و أمثاله مقصورا على الإعراب و البناء، و بيان الأوجه المختلفة للفظ من النّاحية الإعرابيّة، و إنّما كان علما يؤدّي إلى فهم كلام العرب، و عدم اللّحن فيه، و قد تناول النّحاة مباحث الاستفهام و أدواته بالعناية، و الاهتمام، مع بيان ما لها من أثر في علم المعاني، مثلهم مثل البلاغيين، لكنهم كانوا أكثر تفصيلا في الحديث عن أدوات الاستفهام خاصة في حديثهم عن (الهمزة) و (هل)، و كان أوّل من اهتم بالاستفهام و أدواته سيبويه، فتحدّث عنها في مواضع جمّة في كتابه*، و ألمّ بها إماما كبيرا، و لم يكن الوحيد الذي كان له اهتمام بالاستفهام و أدواته لهذا سنشير إلى البعض من الذين اجتهدوا في مباحثهم النّحوية بالحديث عن الاستفهام:

(1)- ينظر : عبد الرّحمن حسن البلاغة العربيّة أسسها. علومها. فنونها ، ص 301 .

(2)- ينظر : الرّمخشري ، شرح الكشّاف ، ص 180 .

* ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ص 1 / 52 .

4-1-1- سيبويه (ت 180):

كان يرى بأهميّة دخول أدوات الاستفهام على الأفعال دون الأسماء، و أولويّتها في ذلك و الحجّة التي أقامها لإثبات هذا الرّأي هي معيار القبح، ففرّق بين أدوات الاستفهام و قال بقبحها عندما تدخل على الأسماء التي يليها فعل، لكنّه استثنى الهمزة و قال بعدم قبحها، و لا بأس من دخولها على الاسم الذي يليه فعل، و تجدر الإشارة إلى أنّ سيبويه جوّز دخول بقية الأدوات على الاسم للضرورة فقط⁽¹⁾، هذا و يُرجع العلة في قبح دخول أدوات الاستفهام على الاسم، و اختصاصها بالفعل إلى رأيه القائل بأنّ هذا هو الأصل في استعمالها، غير أنّ الجملة إذا افتقدت الفعل لم تجد هذه الأدوات شيئاً تدخل عليه سوى الاسم أمّا إذا كان أحد أجزاء الجملة فعلا التصقت به الأداة لأنّها تكون في الأصل معه⁽²⁾.

و قد أشار سيبويه إلى الاستفهام الذي يخرج عن وضعه، و استعماله في غير الطلب فتحدّث عن الاستفهام التوبيخي في باب (ما جرى من الأسماء التي أخذت من الفعل) فيقول : " ... و ذلك قولك : أ تميمياً مرّة ، و قيسياً أخرى فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له ، و هو عندك في تلك الحال في تلون و تنقل، وليس يسأل مسترشداً عن أمر هو جاهل به ليُفهّمه إيّاه، و يُخبره عنه، و لكنّه وبّخه بذلك .. " ⁽³⁾، و يتّضح من هذا القول مدى اهتمام سيبويه بالمعاني التي يأخذها الاستفهام في الذّهن، و كيفية ارتسامها لدى المستمع.

⁽¹⁾- ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ص 52 / 1 .

⁽²⁾- ينظر: المصدر نفسه ، ص 52 / 1 .

⁽³⁾- المصدر نفسه ، ص 172/1 .

4-1-2- الفراء (ت 207 هـ):

تحدّث الفراء عن الأشكال المتنوّعة للاستفهام المجازي فذكر منها: الإخبار و التّعظيم و التّعجب، و التّوبيخ، و خالف سيبويه في مسألة (هل)، فسيبويه يرى بأنّ (هل) تُستعمل للاستفهام الحقيقي فقط، أمّا الفراء فقد رأى بعكس ذلك، لكنّه اتّفق معه حول بقيّة أدوات الاستفهام (1).

4-1-3- أبو عبيدة (ت 208):

لم يكن أبو عبيدة دقيقاً في إيراد المعنى المجازي للاستفهام، و هذا ما يصعب على القارئ فهم توجيهه المجازي للشاهد، خصوصاً و أنّ المعاني البلاغيّة للاستفهام متداخلة لديه، و قد تحدّث أبو عبيدة عن الإخبار و التّقرير و التّوعدّ، و النّفي، و التّهديد، و كذا الاستفهام بـ (هل) الذي يفيد (قد) (2).

4-1-4- المبرّد (ت 285 هـ):

تعرّض المبرّد في كتابيه (الكامل) و (المقتضب) إلى بعض الأغراض البلاغيّة فتحدّث عن: التّقرير والتّوبيخ و التّسوية (3)، و يقول: " و تأتي المصادر في الاستفهام على جهة التّقرير، و ذلك قوله: أ قياماً، و قد قعد النّاس، لم تقلّ هذا سائلاً و لكن قلت موبّخاً منكراً لما هو عليه، و لولا دلالة الحال على ذلك، لم يجز الإضمار لأنّ الفعل إنّما يضمّر إذا دلّ عليه دالّ" (4)، و المنتبّع لآراء المبرّد في الاستفهام يجد أنّها لا تبتعد كثيراً عمّا قال به سيبويه.

(1) ينظر: يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، الدّار المصريّة للتأليف و التّرجمة، مصر د.ط، د.ت، ص 229/2، 202/2.

(2) ينظر: أبو عبيدة معمر بن المنثى، مجاز القرآن، تحقيق: محمّد فؤاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، د.ت، ص 31 / 1، 63.

(3) ينظر: المبرّد (أبو العباس)، الكامل، تحقيق: محمّد أحمد الدّالي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط3، 1997 م 277 / 1.

(4) المبرّد (أبو العباس)، المقتضب، تحقيق: حسن محمد، دار الكتاب العلميّة، بيروت، ط1، 1999م، 183 / 3.

4-1-5- ابن جني (ت 392 هـ):

تحدّث في كتابه (الخصائص) عن الاستفهام بدقّة فقال: " أ لم تسمع إلى ما جاؤوا به من الأسماء المُستفهم بها، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام المتناهي في الأبعاد و الطّول، فمن ذلك قولك: كم مالك؟ أ لا ترى قد أغناك بذلك عن قولك: أ عشرة مالك أم عشرون، أم ثلاثون أم مائة، أم ألف، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لن تبلغ ذلك أبداً، لأنه غير متناه فلما قلت: كم أغنت هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها و لا المستدركة و كذلك أين ... " (1)، و يتّضح من هذا القول مدى اهتمام ابن جني بالاستفهام ولم يقتصر ابن جنّي عن الحديث في الاستفهام الذي يأخذ معنى الطّلب بل أشار إلى خروج هذا الأخير عن معناه، و ذكر في ذلك شواهد، و له فيه إشارات قيّمة منها أنّ الاستفهام الذي يخرج عن معناه يظلّ ملاحظاً لهذا المعنى ناظراً إليه (2).

4-1-6- ابن القاسم المرادي (ت 749 هـ):

أسهب كلامه عن الهمزة و استفردها بتمام الصدارة، و تقدّمها على حروف العطف كالفاء و الواو و ثمّ، و يقول في كتابه: الجني الدّاني في حروف المعاني: " الهمزة و هي أصل أدوات الاستفهام، لأصالتها استأثرت بأمر منها الصّدارة بتقديمها على الفاء و الواو، و ثمّ، و كان الأصل في ذلك تقديم حروف العطف على الهمزة لأنّها من الجمل المعطوفة، و لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التّصدير فقَدّموها بخلاف هل و سائر أدوات الاستفهام، و هذا مذهب الجمهور ... " (3)، و في كلامه هذا سبق لسيبويه عليه بقرون عدّة.

(1) ابن جني (أبو الفتح) ، الخصائص ، تحقيق: محمد علي النّجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط2 ، د.ت، ص 83/1 .

(2) ينظر : المصدر السّابق ، ص 1 / 83 .

(3) الحسن بن قاسم المرادي ، الجني الدّاني في حروف المعاني ، تحقيق: فخر الدّين قباوة و محمد نعيم فاضل ، بيروت ،

ط2 ، 1983 م، ص 3 .

4-1-7- ابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) :

تحدّث عن أدوات الاستفهام فقال: " و جميع أسماء الاستفهام فإنّها لطلب التّصوّر لا غير، و أعمّ من الجميع أمّا الهمزة فإنّها مشتركة بين الطّالبيين ... " (1)، و بعبارة أخرى هو يتحدّث عن وظائف الاستفهام، و هما وظيفتي التّصوّر و التّصديق، و ينسب كلّ واحدة فيها لأداة من أدوات الاستفهام وفق ما يُناسبها حسب رأيه.

4-2- الاستفهام عند البلاغيين:

من الذين تحدّثوا عن الاستفهام بخلفية بلاغية هم:

4-2-1- ابن قتيبة (ت 276 هـ):

تحدّث ابن قتيبة عن أقسام الكلام فقال أنّها، أمر و خبر، و استخبار، و رغبة، و الاستخبار عنده هو الاستفهام، الذي أفرد له باب مستقلاً، و ضمّن فيه مبحثاً مفاده أنّ الاستفهام يخرج عن مقتضى الظاهر، فأشار إلى ثلاثة أغراض بلاغية هي: التّقرير و التّسويه و التّوبيخ (2).

4-2-2- ابن خالويه (ت 370 هـ):

ذكر أغراض الاستفهام البلاغية و هي: التّوبيخ و التّسوية و الإيجاب، و الأمر، ثمّ استدلّ على كل نوع بشاهد من القرآن (3).

4-2-3- الرّماني (ت 386 هـ):

مرّ سريعاً على أسلوب الاستفهام عندما عرض لبعض أمثله في باب البيان، مكتفياً بالتّلميح إلى بعض معانيه (4).

(1) ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص 423/1 .

(2) ينظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص 4 .

(3) ينظر : الحسين بن أحمد بن خالويه ، الحجّة في القراءات السبع ، تحقيق: عبد العال مكرم ، ط 6 ، 1998 م، ص 327 ، 328 .

(4) ينظر : علي بن عيسى الرّماني ، النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق: محمد خال الله و محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، 1998 م، ص 98 .

4-2-4- أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) :

رُغم بحثه في موضوعات مستقلة و كثيرة في البلاغة إلا أنه لم يتفصل في الحديث عن أسلوب الاستفهام حينما وصل إليه، بل أشار إليه إشارة عابرة في باب الخبر و الوصف في صورة الاستفهام (1).

4-2-5- الرّازي (ت 395):

أولى أسلوب الاستفهام عناية خاصة فجعله في المبحث الثاني من باب (معاني الكلام)، و أفرد له قسماً خاصاً عرض فيه مفهومه و سبب تسميته، و المعاني البلاغية التي حققها خروج طلب الفهم عن الأصل الذي وُضع من أجله (2).

4-2-6- عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ):

تناول أسلوب الاستفهام من منطلق فني فنظر في التقديم و التأخير، و يقول : " ... و من أبين شيء في ذلك - يقصد التقديم و التأخير - الاستفهام بالهمزة، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت (أفعلت؟) فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، و إذا قلت: أ أنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو و كان التردد فيه" (3)، و يتضح من هذا القول العناية الواضحة في دراسته لأسلوب الاستفهام.

4-2-7- السكاسي (ت 626 هـ):

تفصل في الحديث عن الاستفهام، فأفرد له مبحثاً مستقلاً يتحدث فيه عن أدواته، و بعض من المعاني المجازية التي يخرج إليها، و يقول في كتابه متحدثاً عن أدوات الاستفهام: " للاستفهام كلمات موضوعة و هي الهمزة، و أم، و هل، و ما، و من، و كيف

(1) ينظر : أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، (الكتابة و الشعر) ، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ط، د.ت، ص 450 .

(2) ينظر: فخر الدين الرّازي ، التفسير الكبير: مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1411 هـ ، 1990م ص 289 .

(3) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق: رضوان و فايز الداية ، دار قتيبة ، دمشق ، ط1 ، 1983 م، ص

وأَيّ، وكم، وأنى، ومتى وأَيّان بفتح الهمزة وبكسرها " (1)، ويقصد إِيّان، أمّا المعاني البلاغية للاستفهام المجازي التي تحدّث عنها هي : الاستحقاق، التّحقير، و التّعجب، و الاستبطاء و الإنكار، و التّهديد، و التّوبيخ، و التّنبيه، و التّقرير (2).

(1)- السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 308 .

(2)- ينظر: المصدر نفسه ، ص118 ، 427.

الفصل التطبيقي : استخدامات

أبي القاسم الشّابي للإستفهام

المبحث الأول : حروف الاستفهام

- 1- تراكيب استفهامية تعتمد على (الهمزة)
- 2- تراكيب استفهامية تعتمد على (هل)

المبحث الثاني : أسماء الاستفهام

- 1- تراكيب استفهامية تعتمد على (من)
- 2- تراكيب استفهامية تعتمد على (ما)
- 3- تراكيب استفهامية تعتمد على (كيف)
- 4- تراكيب استفهامية تعتمد على (أين)
- 5- تراكيب استفهامية تعتمد على (أي)
- 6- تراكيب استفهامية تعتمد على (أيان وأني)

المبحث الثالث : الإحصاء العام لأدوات الاستفهام

(حروف وأسماء)

- 1- نسبة تواتر أدوات الإستفهام
- 2- دائرة نسبية تردد أدوات الإستفهام

المبحث الأوّل : حروف الاستفهام:

1- تراكيب استفهامية تعتمد على (الهمزة):

وردت الهمزة في سبعة و أربعين (47) تركيباً يتوزّع على ثلاثة أنماط، و لكلّ نمط صور عدّة حسب الظهور، و قد أحصينا استخدام الشّابي للهمزة في الجدول الآتي:

الصفحات	عدد الورد	الأنماط	الهمزة
ص140 (فيها جملتين) + ص189 + ص196 + ص198 (فيها أربع جمل) + ص222 + ص225 + ص226 + ص227 + ص289 (فيها أربع جمل) + ص294 (فيها جملتين) + ص344 + ص348 + ص392 + ص396 (فيها ثلاث جمل) + ص397 + ص419 (فيها جملتين) + ص426 + ص430 (فيها خمس جمل) + ص481 + ص486 (فيها جملتين)	ستّ و ثلاثون (36) صورة تتقاسمها الجملة الفعلية المثبتة في الماضي و المضارع، والمنفية في المضارع فقط	الهمزة + الفعل	النّمط الأوّل
ص158 + ص170 + ص176 + ص253 (فيها جملتين) + ص270 + ص384 + ص397 + ص451	تسع (9) صور	الهمزة + الاسم	النّمط الثاني
ص289 + ص439	صورتين (2)	الهمزة + شبه الجملة	النّمط الثالث

النّمط الأوّل: الهمزة + الفعل:

وردت الهمزة مع الفعل في ستّ و ثلاثين صورة، تتقاسمها الجملة الفعلية بنوعها المثبتة و المنفية في الزّمنين الماضي و المضارع، و قد اخترنا لهذا النّمط نماذج متمثلة في الصّور الآتية:

الصّورة الأولى: الهمزة + جملة فعلية (مثبتة و ماضوية):

" أ عَرَفْتُ هَذَا الْقَلْبَ ، فِي ظَلْمَاءِ هَاتِيكَ اللُّحُودِ ؟ " (1)

يأخذ الشّاعر المُنادى - الطّفل الميّت - في جولة يُذكره فيها بحاله قبل وفاته، فيسترجع انشغاله الذي ارتبط بالدنيا و مغرباتها، لكن سرعان ما يقرّ له بتغيّر حاله، و انتهاء أمره لظلمة اللّحد، و لا يكتفي بإخباره بأنّ حياته انتهت و حسب، بل قد أسهب، و أغرق المخاطب بكلّ الصّور التي تُفنعه بأنّه منسىّ بمجرد مغادرته لهذا الوجود، و لا أحد من الأحبة أو الخلّان، أو الموجودات يذكره إلّا فؤادًا واحدًا قد استنّاه، و هو ذلك الشّخص الذي اشتاقه، و ينبض قلبه للقياه، و كم تمنّى أنّه قد فداه، كما لا ينسى الشّاعر تكثيف صور المستنّى، و هو يذكر الفقيد حتّى في الزّحام و الجمادات، و بعد أن يُنهي الشّاعر حديثه عن هذا الإنسان المثالي، المجهول، العظيم، غير المسمّى يطرح استفهامه على المخاطب و يسأله فيما إذا قد عرفه أم لا، فيُجيب عن استفهامه مباشرة قائلاً: بأنّ القلب هو قلب الأمّ. و بما أنّ الشّاعر استقرّ عنده نفىّ المستفهم منه (الطّفل الميّت) لمعرفته لصاحب القلب (الأم) (المستفهم عنه)، فهذا يعني أنّه يحمل على الإقرار و الاعتراف بذلك، أي يجيبه بـ " لا "، ليكون الغرض البلاغيّ هو: (التّقرير).

و الملاحظ في هذا الاستفهام أنّ الهمزة تصدّرت جملة فعلية، تبتدئ بفعل ماض، ثمّ فاعل (ت)، فمفعول به (هذا)، أمّا (القلب) فيُعرب بدل منصوب من اسم الإشارة، و هذا التركيب وليّ الهمزة لإقراره بالتّفي.

(1) أبو القاسم الشّابّي، أغاني الحياة ، ص 222 .

الصّورة الثّانية: الهمزة + جملة فعلية (مثبتة وماضوية):

" أ رأيت أزهار الربيع *** وَ قَدْ دَوَّتْ أوراقيها ؟

فَهَوَّتْ إلى صَدْرِ التُّرابِ *** وَ قَدْ قَضَتْ أَشْواقُها " (1)

يقول الزّركشي في مسألة دخول الهمزة على (رأيت) في أنّها: " إذا دخلت على رأيت أمتنع أن تكون من البصر أو القلب، و صارت بمعنى أخبرني " (2)، و الشّاهد من هذا الأمر أنّ الشّاعر هنا (المستفهم)، يتوجّه بالخطاب للذي يراه وحيًا للوجود، و هو الشّعر (المستفهم منه)، فيطلب منه إخباره ما إذا كان يرى هو الآخر صور التناقض التي تمثّل بؤرة بؤسه في هذا العالم، و قد انصرف طلب التّصديق بالهمزة في هذا التّركيب إلى الإثبات (أي نعم)، و هذا ما يجعله في مقام المتشكّي من المناظر التي تجمع بين بهاء الأشياء في وجودها، و قسوة زوالها، فيكون بذلك الغرض البلاغي هو: التحسّر و التوجّع.

و التّركيب في هذه الصّورة جاء عبارة عن الهمزة في الصّدارة، و يليها فعل ماض متعدّ (رأيت)، و التّاء المتّصلة به في محلّ رفع فاعل.

الصّورة الثّالثة: الهمزة + جملة فعلية (مثبتة ومضارعة فعلها مبني للمجهول):

" أَيْعَدُ هَذَا في الوُجُودِ جَرِيمَةً " (3)

يبني الشّاعر استفهامه على الهمزة، التي يطلب بها معرفة نسبة الجرم الذي اقترفه الشّحورور في حقّ النّعبان، و يتساءل ما إذا كان ابتهاجه، و فرحه بعالم نقي لا تشوبه الأحقاد، و استمتاعه بالأمن الذي تلمّسه في تفاصيل هذا الكون، - أقول - هو يتساءل ما إذا كان ذلك خطيئة تستحقّ من النّعبان أن ينقضّ عليه - الشّحورور-، رغبة في سلبه أمنه و سعادته، و حياته، و الهدف من هذا الحوار الممتلئ بالاستفهامات ليس خيالاً يُروي فقط بل هو استحضار لكلّ من الشّعوب الضّعيفة، و الشّعوب القويّة في رمزين هما الشّحورور و

(1) المصدر السابق ، ص 396 .

(2) الزركشي(أبو عبد الله) ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 م، ص 178/4.

(3) الدّيونان ، ص 140 .

التّعبان، و تبيان مدى جبروت الدّول المتقدّمة التي تتغنى بواقع أفضل للأضعف من جانب و من جانب آخر، هي تدمر و تسلب الحرّيات، و أمن و أمان غيرها، كأنّها تتبنّى فلسفة المتصوّفين و هي الإله بالنّسبة لهم (1) .

و بما أنّ الهمزة في هذا التّركيب الاستفهامي، اقتضت جُرم الفرح في الوجود، فالمستفهم هنا غرضه من هذا الطّلب هو استنكار لما فعله التّعبان - المستفهم منه -، و هذا ما ظهر لنا في سياق القصيدة.

الصّورة الرابعة: الهمزة + جملة فعلية (منفية و ماضوية):

" أَ فَلَا يَسْرُكَ أَنْ تَكُونَ ضَحِيَّتِي " ؟ (2)

تُلاحظ أنّ الهمزة دخلت على فعل ماضي منفيّ بـ (لا) النّافية المسبوقة بالفاء العاطفة و الهمزة هنا هي للإنكار، و المصدر المؤلّ من (أن و فعلها) أي: (أن تكون) في محلّ رفع فاعل مؤخّر تقديره (كون)، و المفعول به المقدم جاء ضميراً متّصلاً بـ(يسرّ) .

و في هذا الاستفهام يحاول الشّاعر أن يطرح سؤالاً على لسان الذي ثرثر كثيراً بقوّته، و رغبته في تحسين أوضاع الدّول الضّعيفة، و بعد ذلك يصل به من خلال ما سبق لحقيقة يؤمن بها، هي الغاية تبرّر الوسيلة، بمعنى لا بأس بالقتل، و نهب الثّروات في سبيل سياسة الإدماج، ثمّ يسأل الظّالم فيقول للمظلوم: أنت الضّعيف، و أنا القويّ صانع الحضارة، و لا بأس في إرضائي، إن تخلّصت منك و من هويّتك يوماً.

و من خلال هذه السيّاقات العامّة للقصيدة تبين لنا أنّ الشّاعر يستفهم: رغبة في إقرار المظلوم بأحقّية الظّالم في ذلك، كلّ هذا على لسان التّعبان المقدّس و الشّحورور اللّذين أغرقهما الشّاعر بمفاهيم الصّوفية و علاقتهم برّبهم، و ربّ الشّحورور في هذه القصيدة هو التّعبان.

(1) أخذنا رموز القصيدة من الديوان ، ينظر المرجع السابق ، ص 137 (الهامش) .

(2) الديوان ، ص 140 .

و إن أردنا الكشف عن الغرض في هذا الاستفهام، تظهر لنا في نوعين متناقضين، و السّبب في ذلك: هو المنطلق، المتمثّل في المستفهم، و الذي ينقسم بدوره إلى مستفهم (أ) و مستفهم (ب)، و العلاقة بينهما علاقة تضادّ، و هي تلك العلاقة القائمة بين الخير و الشرّ، و بالتّالي الغرضين هما: غرض إنكاريّ بالنسبة للشّاعر، و تقريريّ بالنسبة للتّعبان.

الصّورة الخامسة: الهمزة + جملة فعلية (مثبتة و فعلها مضارع):

" أ تُنْشِدُ صَوْتَ الْحَيَاةِ الرَّخِيمِ * * * وَ أَنْتَ سَجِينٌ بِهِذَا الْوُجُودِ؟" (1)

يُنَادِي الشّاعر - قبل أن يستفهم - صبيّ الحياة، بدلا من أن يُنادي نفسه - من باب التّجريد - ليزدري ما أصابه من الضّلال، ثمّ يستفهم عن سلوكه الذي يتناقض و حالته، أي إنشاده و هو المسجون، و هذا التّناقض يجعل من المستفهم الذي بين استفهامه بالهمزة المتصدّرة لفعل مضارع مرفوع، متعجّبا، و بالتّالي غرض الاستفهام: هو النّقرع والتوبيخ فكأنّ الشّاعر يوجّه خطابا تقرّيعيا لذلك الإنسان الذي تراه ينعم بحياته، و أيّة حياة؟ حياة الدّلة و العبوديّة، و هو الرّاضي بها.

الصّورة السادسة : الهمزة + جملة فعلية (مثبتة و فعلها مضارع):

" أ تَحَالُ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ الْمُرْتَجَى؟ " (2)

يستبعد الشّاعر (المستفهم) ما يرجوه المستفهم منه، أي عدم إمكانية ظفر السّاري و هو الماشي بالليل لما يتمناه من هذه الدّنيا، و الاستبعاد هنا يقع على ما بعد أداة الهمزة، و هو المرّجى، و الغرض البلاغيّ لهذا التّركيب الاستفهاميّ هو: الاستبعاد.

الصّورة السّابعة: الهمزة + جملة فعلية (منفية و فعلها مضارع):

" أَمَا تَرَى الْأَمَالَ فِي سِحْرِهَا؟ * * * أَمَا تَرَى اللَّيْلَ يُنَاغِي النُّجُومَ؟" (3)

(1) - المصدر السابق، ص 189 .

(2) - الدّيونان، ص 196 .

(3) - المصدر نفسه، ص 198 .

يشمل هذا البيت على جملتين استفهاميتين، صُدّرتا بالهمزة، و الفعل واحدٌ (تري)، و هو فعل متعدّد ينصب مفعولاً به في كلّ جملة، ففي الصّدر المفعول به هو (الأمّال)، أمّا في العجز (الجملة التّانيّة)، فالمفعول به هو (اللّيل)، أمّا الفاعل فلا يظهر بنيويًا، لأنّه مُنصَهَرٌ في بنية الفعل، سواءً في الفعل (تري) الخاصّ بالجملة الأولى، أو في فعل الجملة التّانيّة (تري)، و هذا الأخير يُظهِرُ لنا سمات الفاعل المتمثّلة في: أنّه مخاطَبٌ، مفرد مذكّر، و بالتّالي تقديره يكون بالضّمير (أنت) المتمثّل في المستفهم منه، و في هذا الاستفهام دعوى صريحة إلى التّفاؤل، من خلال لفت انتباه المُخاطَب لحركة الحياة، و جمال موجوداته، و يُشير إميل إلى أنّ كلام الشّاعر هنا، فيه شبه من قصيدة المساء لإيليا أبو ماضي في ديوان الجداول، حيث يُخاطب الشّاعر سلمى التي كانت في حالة من الحزن و التّشاؤم، و يدعوها للامتثال إلى ما يحيط بها من البهجة، و ترك الأشياء لقدرها، و هذا ما نتلمّسه نحن أيضًا في قصيدة الشّابي الذي تقمّص دور الواعظ لنفسه، و ضرورة قناعته بأنّه لا فائدة من الأسى، و الدّموع لأنّ كليهما لن يغيّر في الزّمن شيئاً (1).

و المستفهم ينتظر إقرار المخاطب بسحر الأمّال، و جمال مُناغاة، اللّيل للنّجوم، و انطلاقاً من الذي سبق نرى بأنّ الغرض البلاغيّ للاستفهام هو: التقرير.

الصّورة الثّامنة: الهمزة + جملة فعلية (منفية و مضارعة) :

" أ ما يُكفّفُ هذا *** الزّمانُ صوبَ البَلَايا ؟ " (2)

لهمزة الاستفهام هنا الصّدارة، وقد جاءت بعدها جملة منفية تتكوّن من أداة النّفي (ما) + فعل مضارع (يُكفّف)، و الشّاعر هنا لا يتوقّف عن الشّكوى من هذا الوجود الذي يراه داراً للأحزان، و لا مكان فيه للابتسامات الخالية من الدّموع، و لا غلبة فيه إلّا لضجيج النّوائب.

(1) جاءت إشارة إميل في تشابه كل من قصيدة إيليا أبو ماضي والشّابي سطحية، ينظر: الديوان ص. 198 (الهامش).

(2) المصدر نفسه، ص 419.

و الغرض البلاغيّ من هذا الاستفهام هو التّبيّس و الإقرار، فالشّاعر في هذا البيت الشعريّ يئس و من ثمّ أقرّ بعجز هذا الزّمان على إيقاف المصائب، أي أنّ المستفهم يبتغي أن تكون إجابة المستفهم منه بـ: نعم تصديقا للنّفي.

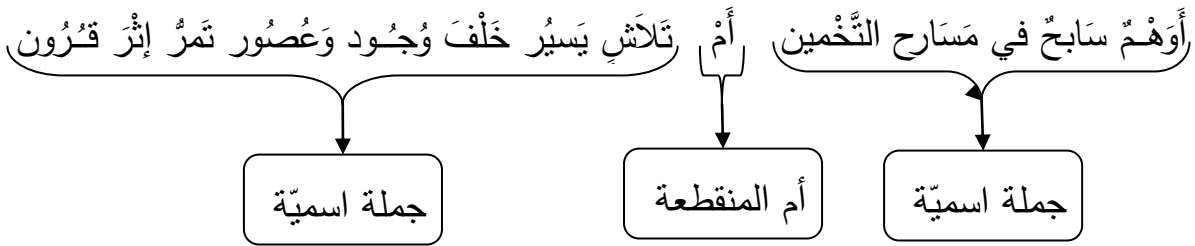
إذن الاستفهام عقبه (نفي)، وجوابه (نعم) و دلّالته التّبيّس و التّقرير.

النّمط الثّاني: الهمزة + الاسم:

جاءت الهمزة مع الاسم في تسع (09) صور، اخترنا نماذج منها، و المتمثلة في الصّور الآتية :

الصّورة الأولى: الهمزة + جملة اسميّة + أم المنقطعة + جملة اسميّة:

أَيُّ شَيْءٍ هَذِي الْحَيَاةَ ... أَوْهَمُّ *** سَابِحٌ فِي مَسَارِحِ التَّخْمِينِ ؟
أَمْ تَلَّاشٍ يَسِيرُ خَلْفَ وُجُودِ *** وَ عَصُورٍ تَمُرُّ إِثْرَ قُرُونٍ ؟ (1)



جاء التّركيب الاستفهاميّ مصدرًا بالهمزة، و مكوّنًا من جملتين اسميّتين تتوسّطهما (أم)، و هي: حرف عطف لا محلّ له من الإعراب، و جاءت (أم) هنا منقطعة، و هي: " من الحروف الهوامل، لأنّها تدخل على الاسم و الفعل، فنكون عديلة لألف الاستفهام " (2)، أي معادلة لها.

و كما قلنا سابقًا فإنّ هذا التّركيب يتكوّن من أداة استفهام (الهمزة)، يليها جملتان اسميّتان، فعناصر الجملة الأولى هي:

(1) - الدّيان ، ص 170 .

(2) - علي بن عيسى الزّماني ، معاني الحروف، ص 70 .

(وَهْمٌ ← مبتدا) + (سَابِحٌ ← نعت) + (في مَسَارِحٍ ← جار ومجرور / مضاف) +
 (التّخمين ← مضاف إليه) = [مبتداً (وهم) + خبر (في مسارح)].
 أمّا عناصر الجملة الثّانية فنتمثّل في:

(تَلَّاشٌ ← مبتداً) + (يَسِيرُ ← فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره " هو ") +
 (خَلْفَ ← مفعول فيه وهو مضاف) + (وُجُودٌ ← مضاف إليه) = [مبتداً (تَلَّاشٌ) +
 خبر (يَسِيرُ خَلْفَ وُجُودٌ)].

و الملاحظ عند استخراجنا لهذه العناصر، هو أنّ الجملتين الاسميتين متكافئتان، كما أنّ
 للشقّ الأخير من البيت الشعري نفس العناصر للجملة الاسميّة الثّانية أي تكافؤهما، و
 عناصرها هي:

(وَ ← حرف العطف) + (عَصُورٌ ← مبتداً استئناف) + (تَمَرٌ ← فعل مضارع و فاعله
 ضمير مستتر تقديره " هو ") + (اِثْرٌ ← مفعول فيه وهو مضاف) + (قُرُونٌ ← مضاف إليه)
 و المعنى العام للتركيب الاستفهامي يتمثّل في تساؤل الشّاعر عن طبيعة الحياة التي
 اختلطت عليه بين الوهم (الجملة الاسميّة الأولى)، و بين التّلاشي والسّرَاب (الجملة
 الاسميّة الثّانية)، و هذا يدلّ على غرض الاستفهام المتمثّل في التّقرير، أي طلب الإقرار
 و تعيين الحكم بين نسبتين.

النّمط الثالث : الهمزة + شبه الجملة :

جاءت الهمزة على هذا النّمط في صورتين فقط ، و سنكتفي بذكر صورة واحدة.

الصّورة الأولى: الهمزة + شبه جملة (جار ومجرور):

" أ في قلبك العَضُّ صَوْتُ اللّهبِ * * * يَرْتَلُّ أُنشُودَةَ الهَاوِيَّةِ؟(1)

دخلت الهمزة على شبه الجملة (في قلبك)، و شبه الجملة هنا يتكون من حرف جرّ، و
 اسم مجرور، و مجيء حروف الجرّ بعد الهمزة جائز لأنّها حرف الاستفهام الذي لا يزول

(1) الدّيان ، ص 289 .

عنه إلى غيره، و ليس للاستفهام في الأصل غيره . . . أ لا ترى أنك تُدخلها على من إذا تمّت بصلتها (1).

و بصورة عامّة: المعنى الذي يُفهم من هذا الاستفهام هو: الإقرار لأنّ المستفهم - الشّاعر - ينتظر إقرارا من المستفهم منه (الزّنبقة الأدميّة)، و هي النّمودج الذي يريد الشّاعر أن يشركه في تضاريس الحزن التي تمكّنت من قلبه، فلا يكون وحده الضّحيّة، و اختار الزّنبقة الأدميّة من باب المجاز عن البراءة، و الطّهر في هذا العالم، كما و اختارها استعارة على الفتاة العذراء التي قست عليها الحياة، و أظلمت كيانها و هدّته، فصبّ عليها الاستفهام لينتظر جوابا إمّا بالنّفي، أو بالإثبات للكلام الذي يلحق الهمزة، و دلالة هذا الكلام تتمحور حول ما إذا كانت الزّنبقة الأدميّة ممثلة من الدّاخل بتلك الأوجاع التي تقود للموت، أم لا، و هذا انتظار للتّقرير.

_ نسبة تواتر الهمزة مع الأنماط الثلاثة:

بعد عمليّة الإحصاء للهمزة في مختلف الصّور و ترتيبها في ثلاثة أنماط رئيسية اعتمدها في التّحليل النّحوي و الدّلالي، و البلاغي للتّركيب الاستفهامي، أي المكوّنات النّحويّة و معنى البيت في السّياق، و كذا الغرض، و يُمكن تمثيل نسبة تواتر الهمزة بالأشكال الرئيسيّة في :

النسبة المئوية	عدد الورود	حرف الاستفهام (الهمزة)
76.60%	36 مرّة	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الأوّل (الهمزة + فعل)
19.15 %	09 مرّات	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثّاني (الهمزة + اسم)

(1) - ينظر سيبيويه ، الكتاب ، 99/1 .

عدد الصّور التي جاءت على النمط الثالث (الهمزة + شبه جملة)	02 (مرتين)	4.26 %
المجموع الكلّي للصّور في جميع الأنماط	47 مرّة	100 %

2- تراكيب استفهاميّة تعتمد على (هل) :

وردت هل في ثلاثين (30) تركيباً، يتوزّع على ثلاثة أنماط، و لكلّ نمط صوّر عدّة حسب الظّهور، و قد أحصينا استخدام الشّابّي لـ(هل) في الجدول الآتي:

هل	الأنماط	عدد الورود	الصفحات
النمط الأول	هل + فعل	عشرون (20) صورة تنقاسمها الجملة الفعليّة ذات الماضي وجمل ذات الفعل المضارع	ص 167 + ص 168 + ص 186 ص 198 + ص 232 (فيها جملتين) + ص 253 + ص 254 + ص 262 (فيها جملتين) + ص 390 + ص 396 ص 429 (فيها جملتين) + ص 440 (فيها جملتين) + ص 479 + ص 501 + ص 503 + ص 518
النمط الثاني	هل + اسم	خمس صور (05)	ص 200 + ص 315 + ص 417 ص 510 + ص 518
النمط الثالث	هل + شبه جملة	خمس صور (05)	ص 136 + ص 204 + ص 425 + ص 429 (فيها جملتين)
		المجموع	
		30 صورة	

النّمط الأوّل : هل + فعل:

وردت هل مع الفعل في عشرين صورة، تنقاسمها الجمل الفعليّة ذات الفعل الماضي و
جمل المضارع، و قد اخترنا النّماذج الآتية في هذه الصّور:

الصّورة الأولى: هل + جملة فعلية (فعلها مضارع):

" أه ! أوَاهُ ... وَ هَلْ تَنْفَعُنِي *** إِنَّمَا " أه " كَرَنَاتِ الصّدَى (1)

سبق الاستفهام اسمي الفعل: " أه و أوَاه، فَاه هو : اسم فعل بمعنى المضارع أتوجّع، أمّا اسم الفعل " أوَاه " فيعني أتوجّع كثيرا.

دخلت هل على فعل المضارع (تنفعني) و هو فعل مرفوع بالضمّة المقدّرة منع من ظهورها النّقل، و النّون للوقاية، أمّا الياء: ضمير متّصل في محلّ نصب مفعول به، و الفاعل ضمير انصهر في الفعل تنفعني تقديره (أنت)، و هذا الضمير يعود على المخاطب الذي وُجّه له الاستفهام .

و نلاحظ أنّ هل جاءت قبل الفعل موافقة لنظام الجملة العربيّة، يقول سيبويه: " كما أنّ حروف الاستفهام بالفعل أولى، و كان الأصل فيها أن يبتدئ بالفعل قبل الاسم " (2)، و هذا ما ورد في هذا التّركيب الاستفهاميّ.

و السائل يطلب بـ (هل) معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها ، أي هي للتّصديق فقط، لأنّ التّصديق هو: " الحكم بثبوت النسبة و انتقائها، و النفي و الإثبات إنّما يتوجّهان إلى المعاني و الأحداث التي هي مدلولات الأفعال " (3)، و الطّلب هنا لم يرد للعلم بشيء كان مجهولا، و إنّما ورد و القصد منه النفي، و بالتّالي دلالة الاستفهام هنا خرجت للنفي، لأنّ المعنى المقصود، هو لا تنفعني .

و الشّاعر هنا لم يأت بالاستفهام للنفي و حسب بل فيه شيء من التّحسر و التوجّع فأول دليل هو إتيانه بأسماء الأفعال الدالّة على التوجّع، أمّا الدليل الثّاني فهو الصّورة البيانيّة (كرنات الصدى) المحتملة لوجهين من البيان: فمن جهة هي (تشبيه) يصوّر لنا فيه

(1) - الدّيون ، ص 262 .

(2) - سيبويه ، الكتاب ، 1 / 137 .

(3) - درويش الجندي ، علم المعاني ، دار النّهضة، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص 17 .

الشّاعر تحسّر الذي يشبه أصوات الصّدى و رنّاتها ، و هي تدلّ على فراغ المكان، و من جهة أخرى هي كناية عن انتقاء المعين المؤاسي.

إذن الغرض الاستفهامي من الدّي سبق هو : النّفي يشوبه التّحسر و التوجّع .

الصّورة الثّانية: هل + جملة فعلية (فعلها مضارع) :

" حَارَ الْمَسَاكِينُ ، وَ ارْتَاعُوا وَ أَحْجَرَهُمْ *** أَنْ يَحْذَرُوهُ ، وَ هَلْ يُجِيدُهُمُ الْحَذَرُ
وَ هُمْ يَعِيشُونَ فِي دُنْيَا مُشْتَدَّة *** مِنَ الْخُطُوبِ ، وَ كَوْنُ اللَّهِ خَطَرٌ " (1)

يتساءل الشّاعر عن الدّي سيحذر و كلّ الظروف التي تجعل منه حذرا منعدمة، مشبها إياه بالأعمى الذي يسير في اللّيل و هو منهار القوى، متسائلا عن قدرته في النّجاة من أهوال الظّلام و هو الذي لا يبصر، و يقاس هذا الكلام على من لا جدوى من رده للقوى الغيبية و عبثيتها به ، و بالتّالي الاستفهام هنا غرضه الاستبعاد بمعنى استبعاد غلبة البشر للمكاتب .

و التّركيب الاستفهامي هنا يتكوّن من أداة الاستفهام هل و بعدها فعل مضارع و هو يجيدهم، و الضّمير المتّصل في محلّ نصب مفعول به، و هذا الفعل أستبعد عن الضّمير بمعنى أنّه لا ينفعم الحذر و دلّالته الاستحالة، أي أنّه يستحيل أن يجيدهم الحذر.

الصّورة الثّالثة : هل + جملة فعلية (فعلها مضارع) :

" وَقَفْتُ وَسَاءَلْتُهُ هَلْ يَأُوبُ *** لِقَلْبِي رَبِيعُ الْحَيَاةِ الشَّرُودُ ؟ (2)

دخلت (هل) على فعل مضارع مرفوع ، فاعله منصهر فيه ، و من سماته التي تظهر من الفعل (يَأُوبُ) يمكن القول أنّ الفاعل هنا هو الضّمير المستتر المقدّر بـ (هو)، و المفعول به هنا هو: لِقَلْبِي.

و الشّاعر هنا يُسأل المساء عن إمكانية عودة البهجة لحياته ، و عن حقيقة ما إذا كان من الممكن أن يعود من فُجع بحبه ، و دلالة الاستفهام هنا تخرج للنّفي الدّي من دلالاته

(1)-الديوان ، ص 168 .

(2)-المصدر نفسه ، ص 186 .

الاستحالة و التّينيس؛ لأنّ غرض الشّاعر هنا هو الرّغبة في أن يقرّ المستفهم منه بالسّلب أي سلب مضمون الحكم الّذي تضمّنه الاستفهام، و الشّاعر هنا يساوره اليأس من عودة الرّبيع إلى قلبه، أي يئس من التّجدد و الانبعاث ، و هذين المفهومين نجدهما مرتبطان بالرّبيع دلاليّاً خاصّة في الشّعر الحديث و المعاصر، و دلالة صحّة تعييننا للغرض البلاغي للاستفهام هو إمكانية حلول أداة النّفي محلّ أداة الاستفهام في التّركيب أي ، لا (يؤوب لقلبي) .

الصّورة الرّابعة : هل + جملة فعلية (فعلها مضارع) :

" تَرْضَى وَ تَسْكُتُ ؟ هَذَا غَيْرُ مُحْتَمَلٍ *** إِذَا ، فَهَلْ تَرْفُضُ الدُّنْيَا وَ تَتَنَحَّرُ (1)

دخلت هل على فعل مضارع (ترفض) ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) ، و بعد ذلك يتبع المفعول به (الدنيا) ، التّركيب السّابق فينتج لنا: (فعل + فاعل + مفعول به) ، و هذا أصل ما تدخل عليه (هل) ، فهي تدخل على جملة أخذت فيها عناصرها النّحويّة رتبها الأصليّة و المألوفة، و نقصد هنا أنّ حرف (هل) يدخل على جملة فعلية تتكوّن من فعل و فاعل و مفعول به، على التّرتيب - و هذا في الأصل - ، أما الجملة الاسمية الّتي تدخل عليها (هل) فهي ما تقدّم فيها المخبر عنه (المبتدأ) عن الخبر ، و إذا تقدم الخبر عن المبتدأ فذلك توكيد، و التّوكيد لا يتمّ إلّا بعد انتهاء النّسبة في الفكر، و هذا يجعل من النّسبة متحقّقة، و بالتّالي لا حاجة لنا للاستفهام لأنّ النّسبة محقّقة.

و دلالة الاستفهام هنا تخرج عن معنى الاستفهام الحقيقيّ إلى المعنى المجازي و هو التّقرّيع و اللّوم، فالشّاعر في هذا المقام يُرسل خطاب لوم و تقرّيع لذلك الإنسان الّذي لا يجابه الحياة بعجزها و بجرها، و ينكفي على نفسه، أو أن ينتحر، و هنا لا يقصد بالانتحار الانتحار الجسديّ، بل الانتحار معنويّاً بالخروج من الزّمن، و الرّضى بعيشة الحجر و أولئك الأحياء الأموات.

(1) - الدّيوان، ص 167 .

الصّورة الخامسة : هل + جملة فعلية (فعلها مضارع) :

" هَلْ تَحْسَبُ الْآيَّامَ فِي رَحْفِهَا *** تَرْتِي لِمَنْ قَدْ هَدَمْتَهُ الرُّجُومُ (1)

يبتدئ الشّاعر بحرف الاستفهام (هل)، ثم يليه فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و يليه مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، و في هذا التّركيب اكتمال، و موافقة لنظام الجملة العربيّة و عناصرها. و جاء هذا الاستفهام موجّها لقلب الشّاعر الممتلئ بالأحزان بغية إقناع نفسه بضرورة الخروج من حالة الحزن التي ألبسها لقلبه ، لأنّ الدّنيا تمضي و الزّمن لا يكثرث لمن حلّت به المصائب و النّوائب.

و دلالة الاستفهام هنا: هي التّقرير، و هذا ما دلّ عليه البيت الذي يليه و هو: "كَلَّا فَإِنَّ الدَّهْرَ يَمْضِي وَ لَا يَلْوِي عَلَى مَا خَلْفَهُ مِنْ كَلِيمٍ" (2) ، و أوّل ما يؤكّد قولنا هو حرف النّفي (كَلَّا)، و هذا نفي لما سبق، و نفي للإثبات، كما و يمكننا إبدال حرف الاستفهام بأداة من أدوات النّفي.

الصّورة السادسة: هل + جملة فعلية (فعلها ماض):

" فَهَلْ وَجَدْتَ حُسَاماً *** يُنَاطُ دُنْ نِجَادٍ (3)

مدخول أداة الاستفهام يتكوّن من جملة فعلية فعلها ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير متّصل في محل رفع فاعل ، و المفعول به هنا (حساما). و قد انزاح الشّاعر بالاستفهام من كونه استفهاما حقيقيا إلى غرض بلاغي آخر حدّده البلاغيون و هو التعجيز، فهذا الاستفهام يدلّ على أنّه محال أن يحمل الحسام و يتقلّده الفارس دون نجاد، و الاستفهام هنا كناية على أنّه لا بد من التّعاون و التّكامل ما بين بني البشر.

(1) - المصدر السّابق ، ص 198 .

(2) - الدّيبان، ص 198 .

(3) - المصدر نفسه ، ص 390 .

النّمط الثّاني : هل + اسم :

جاءت (هل) مع الجمل في خمس (05) صور نقتصر بالذّكر على النّماذج الآتية :

الصّورة الأولى : هل + جملة اسمية :

" أَيُّ سِحْرٍ دَهَاكَ، هل أنت *** مَسْحُورٌ شَقِيٌّ؟ أو مَارِدٌ يَتَهَكَّمُ؟ (1)

جاء بعد (هل) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ، و يعود على الشّعب الّذي يراه الشّاعر شقيّاً في الأرض، ميّتا في واقعه و لا أثر لوجوده سوى في الماضي، و قد جاء المشبّه به هنا (مسحور) خبرا مرفوعا و علامة رفعه الضمّة ، و شقيّ (خبر ثان)، و دلالة الاستفهام هنا خرجت إلى التعجّب و الاستهجان، لأنّ طلب الفهم هنا لم يأت لطلب التّصوّر بل جاء نتيجة الاستغراب حيال الشّعب الحاضر بالأجساد، الغائب في المنجزات و الفاعليّة في هذا الوجود، و الشّاعر هنا ينتقد الشّعب و يُظهر نقائصه من خلال تركيب استفهاميّ مشحون بدلالة مكثّفة تحيل للتعجّب و الاستغراب.

النّمط الثّالث: هل + شبه جملة :

جاءت هل على هذا النّمط في خمس صور، و سنكتفي بذكر صورة واحدة و نتناولها

بالشرح :

الصّورة الأولى : هل + شبه جملة (ظرف) :

" حَرَمُ الْحَيَاةِ بِطُهْرِهَا وَ حَنَانِهَا *** هلْ فَوْقَهُ حَرَمٌ أَجَلٌ وَ أَقْدَسُ ؟ " (2)

جعل الشّاعر من الأمومة حرما لا يحلّ لأيّ كان من يكون انتهاكه، فأغرق مفهوم الأمومة بالقداسة و ربطها بالطّهر، و الحنان و الوجود، و استفهم بعد ذلك عمّا إذا كان هنالك ما هو أقدم و أظهر فقال: (حرمٌ أجلّ و أقدم؟) بغية منه في نفي المخاطب لشبه الجملة (فوقه) العائد على حرم الأمومة، و شبه الجملة (فوقه) هنا في محلّ رفع خبر مقدّم، و تأخر المبتدأ وجوبا (حرمٌ) لأنّه نكرة .

(1)-المصدر السابق، ص 510 .

(2)-الديوان ، ص 136 .

الفصل التّطبيقي : استخدامات أبي القاسم الشّابّي للاستفهام

و أداة الاستفهام (هل)، هي التي يستفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدم وجوده له بمعنى هل هو ثابت له، و متحقّق في الخارج أم لا، بمعنى هل هناك حرم فوق حرم الأمومة أجلّ و أقدس ؟ و الجواب هنا هو (لا)، أي النّفي.
إذن الغرض البلاغيّ في هذا الاستفهام هو النّفي.

_ نسبة تواتر هل مع الأنماط الثلاثة:

بعد عمليّة الإحصاء لهل في مختلف الصّور، و ترتيبها في ثلاثة أنماط رئيسيّة اعتمدها في التّحليل، يمكن لنا تمثيل نسبة تواتر هل بالأشكال الرئيسيّة في:

النسبة المئوية	عدد الورود	حرف الإستفهام (هل)
66.67%	20 مرّة	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الأوّل (هل + فعل)
16.67%	05 مرّات	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثّاني (هل + اسم)
16.67%	05 مرّات	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثّالث (هل + شبه جملة)
100 %	30 مرّة	المجموع الكلّي للصّور في جميع الأنماط

المبحث الثاني: أسماء الاستفهام :

1- تراكيب استفهامية تعتمد على (مَنْ) :

جاءت (مَنْ) في عشرة تراكيب تتوزّع على ثلاثة أنماط لكلّ نمط صور عدّة حسب الظهور، و قد أحصينا استخدام الشّابّي لـ (مَنْ) في الجدول الآتي:

مَنْ	الأنماط	عدد الورود	الصفحات
النّمط الأول	مَنْ + فعل	خمس (05) صور تتقاسمها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع	ص 162 + ص 335 (فيها جملتين) + ص 421
النّمط الثاني	مَنْ + اسم	صورتين (02)	ص 416 + ص 454
النّمط الثالث	مَنْ + شبه جملة	ثلاث صور (03)	ص 180 (فيها جملتين) + ص 421
		المجموع	
		10 صور	

النّمط الأوّل : مَنْ + فعل:

وردت (مَنْ) مع الفعل في عشر صور (10) تتقاسمها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، و الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، و قد اخترنا لهذا النّمط نماذج متمثلة في الصور الآتية:

الصّورة الأولى: مَنْ + جملة فعلية (فعلها ماضي) :

" فَلِمَنْ كُنْتَ تُشَدِّدِينَ؟ فَقَالَتْ: *** لِلضِّيَاءِ الْبَنَفْسَجِيِّ الْحَزِينِ " (1)

(1) - الدّيوان ، ص 334 .

جاء المركّب الاستفهاميّ مكوّناً من اسم الاستفهام (مَنْ) المسبوق بحرف الجر، و هو مبني على السّكون في محلّ جر بحرف الجر، و تليه جملة فعليّة فعلها ماضي ناقص (كنت) مبني على السّكون لاتّصاله بالتّاء المتحرّكة، و هذه الأخيرة ضمير متّصل مبني في محلّ رفع اسم (كان)، و الجملة الفعلية (تتشدين) وظيفتها الداخليّة، أي محلّها من الإعراب هي خبر كان .

و الهدف من هذا الاستفهام هو خدمة الاستفهام الدّي بعده في أبيات لاحقة، و الدّي قمنا بتحليله هو الآخر على حدّي.

في الاستفهام كلام سابق يكشف عن دلّالته، و هذا الكلام يتمثّل في تلك الصّور البيانيّة المتنوّعة التي صوّر بها الشّاعر نشيد الحبيبة، فتارة يراه حلاوة التّلحين فيقول:

" و أرى رُوحك الجميلة عِطراً *** ضائعاً في حلاوة التّلحين!" (1) ، و هذه كناية عن الغناء بالحس المرهف و النّعم البهيّ، كما و شبّه نشيد الحبيبة بالحياة نظراً لعذوبته و حنانه فقال :

" نَعْمًا كالحياةِ عذباً عميقاً *** في حنانٍ ، و رقةٍ ، و حنينٍ (2)

كلّ هذه الصّور تخدم الشّاعر لرسم واقع محيط يشجّعه على الاستفهام فيقول: " فليمن كنتِ تُتشدين؟" (3)، و هو ينتظر من هذا التّركيب الاستفهاميّ أن تستثنيه حبيبته من زمرة الذين تغني لهم: (الضباب، المورد، المساء، المطر، العبير، ..) ، فيكون بذلك المستثنى من الحياة من السّعادة، من المحظوظين بهذا الغناء.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الغرض البلاغيّ للاستفهام هو التحسّر و التوجّع .

الصّورة الثّانية : مَنْ + جملة فعلية (فعلها مضارع):

" فتنّهتُ ، ثمّ قلتُ : و قلبي *** من يعنيه ؟ من يبئدُ شجوني ؟ (4)

(1)-المصدر السابق ، ص 333 .

(2)- الدّيون، ص 334 .

(3)-المصدر نفسه ، ص 334 .

(4)- المصدر نفسه ، ص 335.

التّركيب فيه جملتين، فالجملة الاستفهاميّة الأولى (من يغيّيه ؟) ، تتألّف من اسم الاستفهام (مَنْ)، و هو اسم بمنزلة الذي (1) ، و قد سبق لنا و قلنا في مبحث أوّل، أنّ هذا الاسم للعاقل (2) ، و بما أنّه يعرب حسب موقعه من الجملة فقد جاء هنا موقع الذي محلّ الجرّ بالإضافة، لأنّه مسبوق باسم نكرة (قلبي)، و هو اسم معطوف منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة و هو مضاف، و اسم الاستفهام (مَنْ) مبني على السّكون في محلّ جر مضاف إليه، و الفعل (يغيّيه) : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمّة المقدّرة منع من ظهورها الثقل، و الهاء ضمير متّصل مبني في محلّ نصب مفعول به أمّا الجملة الاستفهامية الثّانية اللّصيقة بالجملة الاستفهامية الأولى بنيويًا، و المحمّلة لنفس الحقل الدّلالي، نجد موقع اسم الاستفهام (مَنْ) فيها بعد جملة مكتملة العناصر، لهذا هو في محلّ رفع مبتدأ، و الجملة المكتملة العناصر تتكوّن من (يبدي) فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمّة الظّاهرة على آخره، و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (هو)، و كلمة (شجوني) مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة.

و هذا الاستفهام موجّه للحبيبة التي يسألها الحبّ الذي ينسيه ألم الحياة و أحزانها، و هو اعتراض على بؤس الحياة و قسوتها، و رغبة في اعتراف الحبّ من حبيبته، و بين الإعتراض و الرّغبة في شيء ما، يتمظهر الغرض البلاغيّ في التوجّع و التحسّر على حاله التي هو بها.

النّمط الثّاني: من + اسم:

جاءت (مَنْ) مع الاسم في صورتين (02) فقط، اخترنا نموذجا واحدا، و المتمثّل في الصّورة الآتية:

(1) ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ص 4 / 228 .

(2) أشرنا إلى ذلك في مبحث الاستفهام عندما تحدثنا عن أدوات الاستفهام ، ينظر: المبرّد ، المقتضب، ص 63/3 .

الصّورة الأولى : مَنْ + جملة اسمية :

" أَغْرَقَ الْفَيْلَسُوفُ فَلُسْفَةَ الْأَحْزَانِ *** فِي بَحْرِهَا، فَمَنْ ذَا يَلُومُهُ " (1)

دخل اسم الاستفهام (مَنْ) على اسم الإشارة (ذا)، و هو اسم مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ ، و الجملة الفعلية (يلومه) تتكوّن من فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضّمة الظّاهرة على آخره، و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (هو)، أمّا الهاء فهي ضمير متّصل مبني في محلّ نصب مفعول به، و الملاحظ هنا أنّ الجملة الفعلية (يلومه) مكتملة العناصر، هذا ما يجعل اسم الاستفهام (مَنْ)، في محلّ رفع خبر، لأنّه سبق جملة فعلية مكتملة العناصر.

و الغرض من هذا الاستفهام هو الاستبعاد و النّفي: أي لا أحد يستطيع أن يلوم صنيع الفيلسوف .

النّمط الثالث : مَنْ + شبه جملة:

جاء اسم الاستفهام (مَنْ) مع شبه الجملة في ثلاث صور فقط ، و سنقتصر بالذّكر على نموذج واحد فحسب:

الصّورة الأولى : مَنْ + شبه جملة (جار ومجرور):

" مَنْ لِقَلْبٍ إِذَا تَنَهَّدَ حُرْنًا *** صَدَّ عَنْهُ الشَّجُونُ وَ الْعُصَاتُ " (2)

تتكوّن الجملة الاستفهامية من اسم استفهام مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ أو شبه الجملة (لقلب) متعلّق بالمبتدأ (مَنْ) في محلّ رفع خبر. و دلالة الاستفهام هنا، هي التوجّع و التحسّر نظرا للتغني بالآلام و هذا ما لوحظ في بيت القصيد.

(1) - الدّيان ، ص 334 .

(2) - المصدر نفسه ، ص 180 .

_ نسبة تواتر (مَنْ) مع الأنماط الثلاثة :

بعد عمليّة الإحصاء لاسم الاستفهام (مَنْ) في مختلف الصّور، و محاولة ترتيبها في ثلاثة أنماط رئيسيّة اعتمدها في التّحليل النّحوي و الدّلالي، و البلاغي للتّركيب الاستفهامي، أي المكوّنات النّحويّة، و معنى البيت في السيّاق، و كذا الغرض، و يمكن تمثيل نسبة التّواتر (مَنْ) مع الجملة الفعلية، و الجملة الاسميّة، و شبه الجملة في الجدول الآتي:

اسم الاستفهام (مَنْ)	عدد الورود	النّسبة المئويّة
عدد الصّور التي جاءت على النّمط الأوّل (مَنْ + فعل)	5 مرّات	50%
عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثّاني (مَنْ + اسم)	مرّتين (02)	20%
عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثّالث (مَنْ + شبه جملة)	ثلاث مرّات (03)	30%
المجموع الكلّي للصّور في جميع الأنماط	10 مرّات	100 %

2- تراكيب استفهاميّة تعتمد على (ما):

جاءت (ما) في ثمانين تركيباً يتوزّع على ثلاثة أنماط لكلّ نمط صور عدّة حسب الظهور، و قد أحصينا (استخدام الشّابي) لـ (ما) في الجدول الآتي:

الصفّحات	عدد الورود	الأنماط	ما
ص138 + ص167 + ص198 ص204 + ص229 + ص230 ص232 + ص234 + ص303 ص357 (فيها أربع جمل) + ص379 (فيها أربع جمل) + ص449 ص453 + ص457 + ص461 ص513 + ص521	اثنتان و عشرون (22) (صورة تتقاسمها الجملة الفعليّة ذات الفعل الماضي، والجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع	ما + فعل	النّمط الأوّل
ص157 + ص165 + ص167 ص199 + ص204 + ص212 ص229 (فيها أربع جمل) + ص231 (فيها ثلاث جمل) + ص232 ص234 + ص236 + ص246 ص248 + ص253 (فيها ستّ جمل) ص268 (فيها جملتين) + ص270 ص305 + ص308 + ص309 ص315 (فيها جملتين) + ص402 ص430 + ص451	سبع وثلاثون (37) صورة	ما + اسم	النّمط الثّاني

ص 198 (فيها ثلاث جمل) + ص 228 + ص 269 + ص 289 + ص 396 ص 429 (فيها جملتين) + ص 432 (فيها خمس جمل) + ص 441 (فيها جملتين) + ص 470 + ص 478 ص 485 + ص 513	احدى وعشرون (21) صورة	ما + شبه جملة	النّمط الثالث
	المجموع		
	80 صورة		

النّمط الأوّل: ما + فعل:

وردت ما مع الفعل في سبع صور تتقاسمها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي و المضارع، و قد اخترنا لهذا النّمط نماذج متمثلة في الصّور الآتية:

الصّورة الأولى : ما + جملة فعلية (فعلها ماض) :

" و تَدْفَقُ المسكين يَصْرُخُ نَائِرًا *** مَاذَا جَنَيْتُ أَنَا فَحَقَّ عِقَابِي ؟ " (1)

إذا كانت الصّدمة هي حصول شيء غير متوقّع، فالشّحورور هنا في قمة الصّدمة و أوجّها نتيجة الشّيء الذي حصل معه، لأنّ برأيه المنطقيّ فعله لا يمتُّ بصلة لردّة الفعل التي قام بها الثّعبان و يبدو لنا بأنّ غرض الاستفهام هنا: هو التعجّب من المستفهم منه.

و الملاحظ أنّ (ما) جاءت مركّبة من (ما) + (ذا) ، ف(ما) اسم استفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ، و (ذا) حرف مبنيّ على السّكون لا محلّ له من الإعراب.

الصّورة الثّانية : ما + جملة فعلية (فعلها مضارع):

" يَا لَيْلُ مَا تَصْنَعُ النَّفْسُ الَّتِي سَكَنْتُ *** هَذَا الْوُجُودَ وَ مِنْ أَعْدَائِهَا الْقَدْرُ ؟ " (2)

(1)- الدّيبوان ، ص 138 .

(2)- المصدر نفسه ، ص 167 .

يوجّه الشّاعر استفهامه للمنادى، و هو اللّيل و هذا الأخير لا يمتلك من صفات المخاطب ما يجعله يُجيب المستفهم - الشّاعر - ، بمعنى أنّ الاستفهام غير حقيقي، و غرض الشّاعر هو إعلان للحيرة و التورّط في هذا الوجود من باب التوجّع .

النّمط الثّاني : ما + اسم :

جاءت ما مع الجملة الاسميّة في سبع و ثلاثين (37) صورة ، اقتصرنا على النّمودج الآتي :

الصّورة الأولى: ما + جملة اسميّة :

" فَقُلْ لِي : مَا جَدَوِي الْحَيَاةَ وَكَرْبَهَا *** وَتِلْكَ الَّتِي تَدْوِي، وَتِلْكَ الَّتِي تَنُمُو " (1)

ينظرّق الشّاعر للتّنائيات الّتي يقوم عليها الوجود، و يعتبر كل ثنائيّة متساوية العناصر فحياة الموتى بالنّسبة له كحياة الأحياء، كما أنّ التّعساء في هذه الحياة في رأيه كالسّعداء تماما، و سبب ذلك يعود لمنطق الكون الّذي يقوم على الزّوال، و هذا ما يخلق بداخله مبدأ التّسويّة بين الأشياء و قناعاته التّامة، بأنّه ما من داع للحياة الّتي لا تتبنّى منطلق البقاء و الخلود.

و موقع (ما) هنا هو في محلّ رفع خبر .

الصّورة الثّانية : ما + جملة اسميّة :

أَنْتَ تَدْرِي أَنَّ الْحَيَاةَ *** قُطُوبٌ وَخُطُوبٌ ، فَمَا حَيَاةُ الْقُطُوبِ ؟ (2)

يُعتبر اللّيل رمزا للألم بالنّسبة لأصحاب المذهب الرّومانسي بصفة عامّة و هذا ما تجسّده القصيدة، و يمكن القول بأنّ الشّاعر نجح في جعله، وسيطا للتّغني بمرارة الحياة و بؤسها، مقرّاً بأنّ تلوّن الحياة و تلاشي الأحلام بها قاعدة كونيّة وجوديّة لا مناص منها متّبعا ذلك باستفهام يملؤه الاستهجان، و الازدراء حيال حياة التّجهم .

(1) - الدّيونان، ص 165 .

(2) - المرجع نفسه، ص 157 .

_ نسبة تواتر (ما) مع الأنماط الثلاثة :

اسم الاستفهام (ما)	عدد الورود	النسبة المئويّة
عدد الصّور التي جاءت على النّمط الأوّل (ما + فعل)	22 مرّة	27.5%
عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثّاني (ما + اسم)	37 مرّة	46.25%
عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثّالث (ما + شبه جملة)	21 مرّة	26.25%
المجموع الكلّي للصّور في جميع الأنماط	80 مرّات	100 %

3- تراكيب استفهاميّة تعتمد على (كيف) :

جاءت (كيف) في تسعة تراكيب تتوزّع على نمطين لكلّ نمط صور عدّة حسب الظهور، و قد أحصينا استخدام الشّابّي لـ (كيف) في الجدول الآتي:

الصفّحات	عدد الورد	الأنماط	كيف
ص 168 + ص 232 + ص 352 (فيها ثلاث جمل) + ص 353 + ص 427	سبع (07) صور تتقاسمها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع	كيف + فعل	النّمط الأوّل
ص 232 + ص 234	صورتين (2) صورة	كيف + اسم	النّمط الثّاني
	المجموع		
	تسع (09) صور		

النّمط الأوّل: كيف + فعل:

وردت كيف مع الفعل في سبع صور تتقاسمها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، و الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، و قد اخترنا لهذا النّمط نماذج متمثلة في الصّور الآتية:

الصّورة الأولى: كيف + جملة فعلية (فعلها ماض):

" فَسَلِّهَا تُرَى كَيْفَ غَاضَ الْأَرِيحُ ؟ *** وَ كَيْفَ دَوَّتْ سِحْرُ ذَاكَ الرَّفِيقِ؟ (1)

يعود هذا البيت لقصيدة بقايا الخريف، التي التجأ فيها الشّاعر إلى الطّبيعة بعدما شعر بالألم حيال ما يراه في المجتمع من اقتتال النّاس، و كيدهم لبعضهم البعض، و تتمثّل عودة الشّاعر و التجائه للطّبيعة في مساءلة للزّهرة الشّقيّة، و محاولة معرفة اختفاء أريجها و سحر لآلئها.

(1)- الديوان ، ص 352 .

والتركيب يتألف من جملتين تشملان على نفس العناصر التّحوّية، و هي : أداة الاستفهام (كيف)، يليها جملة فعلية فعلها ماض (غاض) في الجملة الأولى، و (ذوى) في الجملة الثانية، و هاذين الحدّثين الواقعين في الماضي بنى عليها الشّاعر استفهامه للسّؤال عمّا انقضى، كلّ هذا ليعبر عن تحسّره لما حدث.

الصّورة الثّانية: كيف + جملة فعلية (فعلها مضارع):

" كَيْفَ يَحْدُرُ أَعْمَى مُدْلِجٌ، تَعِبٌ * * * هَوْلُ الظَّلَامِ ، وَلَا عَزْمٌ وَلَا بَصْرٌ ؟ " (1)

الأصل في أداة الاستفهام كيف هو: السّؤال عن الحال (2) ، و مدخولها في هذا التّركيب على جملة فعلية تخصّصت بالحال (ولا عزم و لا بصر) .
دلالة التّركيب هنا تشير لحال الضّعف البشري، و الشّاعر موقن بعدم وجود قدرة بشريّة يمكن لها تغيير الأقدار الإلهية، و استبعاد غلبة البشر للمكاتب.

كلّ هذا تصوير للنّمودج البشري العاجز، و التّركيب هنا يُفيد الاستبعاد أي استبعاد القوى على القدرة البشريّة. ينظر : أحمد بن فارس ، الصّاحبي في فقه اللغة ، ص 159 .

النّمط الثّاني: كيف + اسم:

جاءت كيف على هذا التّركيب في صورتين فقط، و سنقتصر على نموذج واحد

الصّورة الأولى: كيف + جملة اسمية

" هَكَذَا قُلْتُ لِلرِّيَّاحِ فَقَالَتْ * * * سَلْ ضَمِيرَ الْوُجُودِ كَيْفَ الْبِدَايَةِ ؟ " (3)

مدخول (كيف) على جملة اسمية (كيف البداية) تتألف من أداة الاستفهام (كيف) و هي اسم استفهام مبني على الفتح في محلّ رفع خبر مقدّم، و الاسم (البداية) مبتدأ مؤخر ألحقت به هاء السّكت، و هي حرف مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب، يزداد جوازاً في آخر الكلمة عند الوقوف عليها.

(1) - المصدر السّابق، ص 168 .

(2) - أحمد بن فارس ، الصّاحبي في فقه اللغة ، ص 159 .

(3) - الدّيونان ، ص 234 .

جاء الاستفهام بعد نظرة في مجهول الحياة، و لفتة حول ماهية الزمن، إلى تساؤل عن ختام الوجود، كل ذلك ضرب و حفر في طلاس الكون التي لازالت تؤرق من يرى في ذلك بدّ للسؤال المتمحور حول الثلاث: من أين؟، و إلى أين؟ و في سبيل ماذا؟، و هذه الأسئلة جدلية وجودية بامتياز اختار لها الشاعر مستفهما منه و هو الرياح، الذي يعكس فوضى الأفكار التي بداخله، والتي قد تكون المقنع بانصياعه لثوابت هذا الوجود، و هذه الأخيرة لم تكن ذلك المجيب السهل الذي أراده الشاعر، بل أحواله وشجّعته على عرض السؤال في حضرة ضمير الوجود، بغية تشويقه لمعرفة بداية الوجود.

فيكون غرض الاستفهام هنا هو التّشويق.

_ نسبة تواتر (كيف) مع النّمطين:

بعد عملية الإحصاء لاسم الاستفهام (كيف) في مختلف الصّور، و محاولة ترتيبها في نمطين رئيسيين، اعتمدناها في التحليل النّحوي و الدّلالي و البلاغي للتركيب الاستفهامي، أي المكوّنات النّحوية، و معنى البيت في السّياق، و كذلك الغرض، و يمكن تمثيل نسبة تواتر (كيف) مع الجملة الفعلية، والاسمية في الجدول الآتي:

النسبة المئوية	عدد الورود	اسم الاستفهام (كيف)
77.6%	07 مرّات	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الأوّل (كيف + فعل)
22.22%	مرّتين (02)	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثاني (كيف + اسم)
100 %	09 مرّات	المجموع الكلّي للصّور في جميع الأنماط

4- تراكيب استفهامية تعتمد على (أين) :

في اثنين و أربعين تركيبا يتوزّع على نمطين لكلّ نمط صوّر عدّة حسب الظهور، و قد أحصينا استخدام الشّابي لـ (أين) في الجدول الآتي:

الصفّحات	عدد الورود	الأنماط	أين
ص 219 + ص 234 + ص 309 + ص 379	أربع (04) صوّر تنقاسمها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع	أين + فعل	النمط الأوّل
ص 138 (فيها جملتين) + ص 153 + ص 163 + ص 210 (فيها أربع جمل) + ص 235 + ص 360 + ص 401 (فيها ثلاث جمل) + ص 424 + ص 439 (فيها ستّ جمل) + ص 441 + ص 442 (فيها جملتين) + ص 486 (فيها جملتين) + ص 493 + ص 504 (فيها ثلاث جمل) + ص 505 + ص 508 (فيها ثمانية جمل)	ثمان و ثلاثون (38) صورة	أين + اسم	النمط الثاني
	المجموع		
	42 صورة		

النمط الأوّل: أين + فعل:

وقع اختيارنا على النموذج الآتي:

" فبحيرة مشؤبة: *** أين اختفى هذا الأمل ؟ ! " (1)

دخل اسم الاستفهام (أين) على فعل ماضي، و هو : اسم استفهام مبني على الظرفية المكانية متعلق بالفعل (اختفى) .

قبل أن يرى الشاعر ضرورة لحيرة الطفل الميت حول ماهو واقع به، من ذهاب للصّحب و الخلان، ارتأى لعقد مقارنة بين القبل و البعد، أي قبل موته و بعد الموت الذي جعل منه نسيئاً منسياً في قبر لا يشاركه أحد فيه، و هو في عمق المقارنات تساءل عنهم في حالة من التعجب الذي تشوبه الحيرة حول السبب في كل هذا.

و بالتالي غرض الاستفهام من هذا التركيب هو التعجب و الحيرة.

النمط الثاني: أين + اسم:

" أين العدالة يا رفاق شبابي ؟ " (2)

مدخول اسم الاستفهام (أين) على جملة اسمية، و هو (أين) : اسم استفهام مبني على الظرفية المكانية في محل رفع خبر.

و هذا التركيب جاء نتيجة للظلم الذي مارسه الثعبان على الشحرور، و الهدف من الاستفهام هو إنكار الذي يحدث من المظالم في هذا العالم، و كان ذلك بالتساؤل عن العدالة و وجودها بهذا الكون، و قد ارتأى الشاعر فيما بعد إلى أنّ العدالة وهم لا أساس له لأنّ حقوق المظلوم لا حافظ لها إن كان ضعيفاً،

و بالتالي الغرض من هذا الاستفهام هو الإنكار للمظالم، و رفض إقامتها في الوجود البشري الذي أصبح مبنياً على ثنائيتي الظالم و المظلوم.

كذلك وردت (أين) مع الاسم في موضع آخر هو:

" كلُّ دهرٍ يمرُّ يفجعُ قلبي، *** ليت شعري أين الزّمان المؤسّي؟! " (3)

(1) - الديوان ، ص 219 .

(2) - المصدر نفسه، ص 138 .

(3) - المصدر نفسه ، ص 163 .

ربط الشّاعر اللّحظات، و السّاعات، و الدّقائِق، و الثّواني، و الأجزاء من الثّواني بحالة البؤس، و نزول المصائب و كذا الفواجع، فأجمع في قرارة نفسه أنّ كلّ هذه التّسميات التي تنتمي لحقل دلاليّ واحد هو الدّهر، لا تمرّ إلّا و قد أنزلت فيه ما لا يُحتملُ من الذي ربطه بها، فراح يتحسّر و كلّه وجع، متسائلاً عن الزّمن المعزّي، و المعاون ، معترفا بحيرته من هذا الوجود المُعشّي بكلّ ما يمتّ بالصّلة للأوجاع و المآسي.

إذن: الغرض البلاغيّ للاستفهام هو تعجّب فيه الكثير من التحسّر.

و مدخول اسم الاستفهام (أين) على الجملة الاسمية (الزّمان المؤسي) ، جاءت في محلّ رفع مبتدأ، و (أين) في محلّ رفع خبر مقدّم .

نسبة تواتر (أين) مع النّمط الذي جاءت عليه (أين) :

بعد عمليّة الإحصاء لاسم الاستفهام (أين)، في مختلف الصّور و التي تطرقنا لتحليلها في جوانب مختلفة (نحويًا ، و دلاليًا ، و بلاغيًا) ، وصلنا إلى الجدول الآتي:

النسبة المئوية	عدد الورود	اسم الاستفهام (أين)
9.52%	04 مرّات	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الأوّل (أين + فعل)
90.48%	38 مرّة	عدد الصّور التي جاءت على النّمط الثّاني (أين + اسم)
100 %	42 مرّات	المجموع الكلّي للصّور في جميع الأنماط

5_ تراكيب استفهامية تعتمد على (أيّ) :

جاءت (أيّ) في ثماني عشرة تركيباً يتوزّع على صور عدّة حسب الظهور، و قد أحصينا استخدام الشابي لـ (أيّ) في الجدول الآتي:

الصفحات	عدد الورد	الأنماط	أيّ
ص 133 + ص 158 + ص 170 + ص 230 + ص 234 + ص 293 (فيها جملتين) + ص 315 + ص 336 (فيها أربع جمل) + ص 337 (فيها ثلاث جمل) + ص 509 (فيها جملتين) + ص 510	ثمانية عشرة (18) صورة	أيّ + جملة اسمية	النمط الأول
	المجموع		
	18 صورة		

النمط الأول و الوحيد: أيّ + اسم :

وردت (أيّ) مع الاسم في ثماني عشرة تركيباً يتوزّع على عدّة صور، و قد اخترنا النماذج الآتية :

الصورة الأولى : أيّ + جملة اسمية

" أيّ ناسٍ هذا الوريّ؟ ما أرى *** إلاّ برايا شقيّةً مجنونه" (1)

يعود البيت لقصيدة أبناء الشيطان التي حاول من خلالها الشاعر أن يرسم صورة الحياة التي آلت بالحضارة الإنسانية متشكياً من مظالمها فعدّد شيئاً من هذه المظالم و الشرور، و استوحش نفوس أصحابها محتقراً إيّاهم، و قد اختار الجملة الاستفهامية كمدخل لقصيدته و استعمل الأداة (أيّ) كوسيلة لفضّ ما يدور بداخله من مرارة و تعجّب و إنكار للحال التي أصبح عليها البشر فيقول: أيّ ناس هذا الوريّ؟، و بنية الاستفهام هنا تتكوّن من أداة

(1) - الديوان ، ص 133 .

الاستفهام (أيّ)، و هي مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمّة الظّاهرة على آخره، و هي مضاف، و قد أُضيفت إلى اسم نكرة و هو ناس كآته يجرد نفسه منهم و ينكر انتماءهم إليه و أخرجهم من دائرة الإنسانيّة مشيراً إليهم باسم الإشارة (هذا)، و الهاء فيه للتببيه، و (ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محلّ رفع خبر الوري، و الجملة الاسميّة (هذا الوري) في محلّ رفع خبر المبتدأ الأوّل (أيّ) .

و يحاول الشّاعر أن يجيب نفسه، أو على الأقلّ يحاول أن يصف ما يراه منكراً إيّاه متعجباً منه.

و دلالة الاستفهام هنا هي التعجب و الإنكار.

الصّورة الثّانية: أيّ + جملة اسميّة:

" كُنْ كَمَا شَاءَتِ السَّمَاءُ كَثِيْبًا * * * أَيُّ شَيْءٍ يَسُرُّ نَفْسَ الْأَرِيْبِ؟ " (1)

وردت (أيّ) متصدّرة الجملة الاستفهاميّة، و يُستفهم بهذه الأداة عن العاقل، و غير العاقل سواء أكان المستفهم عنه، فاعلاً أم مفعولاً، أم غير ذلك، و الأصل في اسم الاستفهام (أيّ) أن يأتي مضافاً، كحالته في هذا النّمودج، و هذه الإضافة التي من خصائصه هي التي تحدّد معناه، لأنّه غير مختصّ، و غير واضح المفهوم بمفرده، بل يتلوّن بتلوّن الكلمة التي تليه، أي أنّه يكتسب معناه من الذي يُضاف إليه، و يبدو أنّ هذا هو السبب في تنوّع الحركة على (أيّ)، و ذلك للدلالة على المعنى النّحوي للمستفهم عنه.

و قد جيئت (أيّ) في هذا التّركيب مرفوعة، و هي مبتدأ أُضيف إلى نكرة (شيء) و وضّحت إبهامه، و الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع (يسرّ نفس الأريب) في محلّ رفع خبر المبتدأ (أيّ) .

و الشّاعر هنا يختصر في استفهامه معنى أنّ الإدراك جسيم بالنسبة لصاحبه، و قبل أن ينتظر من المستفهم منه التّعاطف مع توجّعه و حسرته، هو يدعو دعوة المتيقّن إلى أن يكون مكتئباً تلبية لرغبة السّماء من البشر عامّة، مستفهماً بعد ذلك عن الذي سيجعله عكس

(1) -الديوان ، ص 133 .

تلك الحالة، ليحاول بعد ذلك أن يعدّد تلك الأسباب في استبعاد المسرّة عن نفس الأريب، و النفوس الميّتة منقطعة الرّجاء و القلوب المحطّمة.

مما سبق نستنتج من السيّاق أنّ الغرض الاستفهامي هو التحسّر و التوجّع .

_ نسبة تواتر (أي) مع النمط الذي جاءت عليه :

بعد عمليّة الإحصاء لاسم الاستفهام (أي) في مختلف الصّور، و التي تطرّقنا لتحليلها في جوانب مختلفة (نحوياً ، ودلاليّاً و بلاغيّاً)، وصلنا للجدول الآتي:

اسم الاستفهام (أي)	عدد الورود	النسبة المئويّة
عدد الصّور التي جاءت على النمط الأوّل (أي + اسم)	18 مرّة	100 %
المجموع الكلّي للصّور في جميع الأنماط	18 مرّة	100 %

5- تراكيب استفهاميّة تعتمد على الاسمين (أيّان ، وأنّى) :

جاءت (أيّان) في تركيبين هما :

الصفّحات	عدد الورود	الأنماط	اسم الاستفهام
ص 493 (جملتين)	صورتين (02)	أيّان + فعل	أيّان
ص 505	صورة واحدة (01)	أنّى + فعل	أنّى

_ نسبة تواتر الاسمين (أيّان ، وأنّى) مع الجملة الفعلية :

يمكن تمثيلها في الجدول الآتي :

النسبة المئويّة	اسم الاستفهام
100 %	أيّان
100 %	أنّى

المبحث الثالث : الإحصاء العام لأدوات الاستفهام (حروفاً وأسماءً) :

1- نسبة تواتر أدوات الاستفهام :

بعد عملية الإحصاء لاستخدامات الشاعر لأدوات الاستفهام بنوعيتها سواء أكانت حروفاً

أم أسماء ، تحصلنا على الجدول التالي الذي يمثّل نسبة تواترها في الديوان :

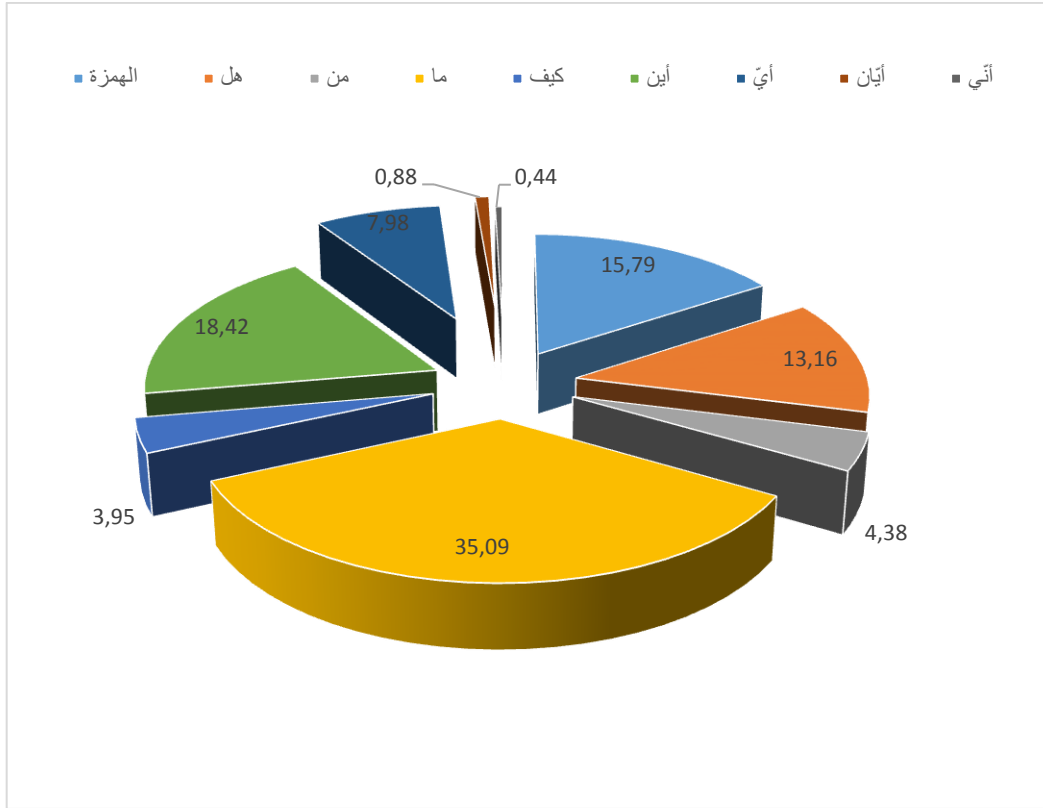
أدوات الاستفهام (حروف / أسماء)	عدد الورد	النسبة المئويّة
الهمزة	36 مرّة	15.79%
هل	30 مرّة	16.16%
منّ	10 مرّات	4.38%
ما	80 مرّة	35.09%
كيف	09 مرّات	3.95%
أين	42 مرّة	18.42%
أيّ	18 مرّة	7.98%
أيّان	02 مرّات	0.88%
أنىّ	01 مرّة	0.44%
المجموع الكلي	228 مرّة	100 %

2- دائرة نسبيّة تبين تردّد أدوات الاستفهام:

تردّدت التّراكيب الاستفهاميّة في ديوان أبي القاسم الشّابي بحوالي مئتين و ثمان و عشرين (228) مرّة، بين التّراكيب التي تعتمد على الحروف، و بين الأخرى التي تعتمد على الأسماء، و بين هاتيه و تلك تنوّع، و اختلاف في المعاني البلاغيّة و الأغراض، كما أنّه من الممكن أن يختلف الغرض البلاغيّ للأداة نفسها من موضع إلى آخر.

الفصل التّطبيقي : استخدامات أبي القاسم الشّابّي للاستفهام

و قد تبين لنا من هذه الدّراسة أنّ أكثر أسماء الاستفهام ورودا هو (ما)، و أكثر حروف الاستفهام ظهورا هو (الهمزة)، كما كان للبقية تردّد أيضا، و يمكن تمثيل هذا التواتر لأدوات الاستفهام حروفا و أسماءً في الدائرة النسبية الآتية:





بعد محاولتنا للإلمام بجوانب مانسعى إليه، أي الرغبة في معرفة كيفية تمظهر الاستفهام في ديوان أبي القاسم الشّابي، ووفقاً لمقاربات تجمع بين جانبي اللفظ و المعنى، و من خلال تحليلنا للتراكيب الاستفهامية التي قمنا باحصائها، و كذا الخروج بالغرض البلاغي المناسب لها انطلاقاً من السياق الدلالي للاستفهام وصلنا لأهمّ النتائج المتمثلة في:

_ تعدّد التراكيب الاستفهامية و تتوّعها بين التراكيب التي تعتمد بنيتها على الحروف، و التي تعتمد الأسماء في تركيبها عناصرها، و تجدر الإشارة إلى أنّ الشّاعر قد استعمل جميع حروف الاستفهام و أسمائه عدا اسمي (متى و كم)، و هذا التنوّع ينمّ على قدرة الشّاعر في التنوّع بين الأساليب الاستفهامية.

_ أكثر أداة بنى الشّاعر عليها استفهامه هي (ما)، و نرجّح ذلك إلى أنّ هذا الاسم الاستفهامي في حدّ ذاته يأخذ أشكالاً متنوّعة أثناء التّركيب، و هذا ما جعل ظهوره بهذه الكثافة، كما يمكن القول بأنّ للشّاعر القدرة على تجنّب التكرار الذي تمجّه اللّغة العربيّة، و أكبر دليل هو التّخيير بين أنماط (ما)، و التّنوّع بينها.

_ أكثر الحروف الاستفهامية وروداً هي الهمزة نظراً لتمازج صدارتها، و استيعابها لوظيفتي التّصديق و التّصوّر.

_ تدخل (هل) على الإثبات فقط بغضّ النظر عن غرض النّفي، لكنّ الشّاعر جعل من مدخول (هل) في ثلاث تراكيب منفيّة، و ذلك في الصّفحة (232) و بها مركّبين، و نجد أيضاً (هل) تدخل على الجملة المنفيّة في الصّفحة (380)، و هذا ما يجعلنا نقول بالتقرّد اللّغوي للشّابي بعيداً عن عبارة: يجوز للشّاعر ما لا يجوز لغيره.

_ وردت أغلب التراكيب الاستفهامية مع الجمل الفعلية التي تكثّر في طلب التّصديق الأمر الذي جعل من الأسلوب يكتسب كلّ تلك الحركيّة.

_ خروج الاستفهام الحقيقي من معنى الطّلب إلى معاني أخرى تحمل أغراضاً بلاغية مختلفة، و أكثر هذه الأغراض هي التوجّع و التحسّر، و كذا الإنكار، و الناظر في هذه التّزعة التّساؤمية من خلال المعاني الجديدة التي أفرغ الشّاعر من أجلها معنى الطّلب لتحلّ

مكانه رؤية شبه بكائية، تُحيل لحقل عاطفتي الحزن و التّشاؤم سيعلم أنّ هذا الشّاعر وليد المدرسة الرّومانسيّة، و الغرض البلاغيّ يختلف من تركيب لآخر، و من أداة إلى أخرى كما اختلف الغرض البلاغيّ في الدّيون للأداة نفسها من موضع لآخر.

_اختلف القداء في مفهوم الجملة فهناك من يرى أنّها نظيرة للكلام، و هناك من يقول بأنّها أعمّ من الكلام انطلاقاً من عدم اشتراطها للفائدة، و هناك من دلّل على ذلك بالجمال الشرطيّة التي لا يكتمل معناها إلاّ بتوفّر جملتين، بحيث لا يكون معنىً للواحدة فيهما بعيدة عن الأخرى، أي جملة فعل الشرط، و جملة جواب الشرط، أمّا بالنسبة للمحدثين فلم يُردّوا آراء القداء لكنّ جانب التأثير واضح فيما قدّموه.

_اختلفت منطلقات القداء في تقسيم الجملة بين المنطق التركيبي، و منطلق الاحتمالات الموقعيّة، و كذا المنطق الوظيفي، أمّا المحدثين فحاولوا الأخذ من هذه ليستنتجوا تلك.

_الكلام ليس مجرد إخبار فقط، بل له نظير هو الإنشاء، و الذي ينقسم بدوره إلى الإنشاء الطلبي و الإنشاء غير الطلبي، فالنسبة للطلبي هو خمسة أنواع هي: الأمر الذي يندرج تحته كلّ من العرض و التّحضيض، و بقية أنواع الطلبي متمثلة في النداء، النهي، و التّمني، و أخيراً الاستفهام الذي له صلاحية الخروج لمعاني أخرى.



1- التّعرّف بالمدوّنة:

1-1- بيانات الديوان:

✓ الكتاب: ديوان أغاني الحياة: المجلّد الأوّل (شعر).

✓ المؤلّف: أبو القاسم الشّابّي.

✓ مداخلة و تحقيق: الدّكتور إمّيل أ. كبا.

✓ دار التّشر: دار الجيل_بيروت_

✓ الطّبعة: الأولى 1418هـ، 1997.

✓ عدد الصّفحات: 556 صفحة.

1-2- معلومات عامّة عن الديوان:

هي مجموعة شعريّة للكاتب أبو القاسم الشّابّي، قام بترتيبها وفق التّسلسل التّاريخي لنظمها قبل موته، واختار القصائد لنشرها سنة أربع و ثلاثين وتسع مائة و ألف للميلاد (1934م)، وذلك إبّان فترة النّقاهاة التي أمضاها في حامة الجريد، ليتولّى أحمد زكي أبو الشّادي، صاحب مجلّة أبولو طباعته فلم يحدث ما أراده الشّابّي لظروف عدّة منها: أنّ الشّابّي قد أضع المخطوطة في الحاضرة، كما أنّ الشّاعر المصري زكي أبو شادي أبدى استعدادا للشّابي بأن يكتب مقدّمة ديوانه لكنّه لم يفعل، مع العلم، أنّ أبا القاسم الشّابّي كانت له رغبة في أن يقدّم لديوانه صديقه محمّد الحليوي.⁽¹⁾

هكذا وتوالت الأسباب فلم يظهر لديوانه أثر بين القراء، حتّى توفيّ فقام أخوه محمّد الأمين الشّابي بنشره كما أراد له في التّرتيب، لكنّه أضاف ثماني قصائد، و أصدره للمرّة الأولى سنة خمس و خمسين وتسع مائة و ألف للميلاد (1955م) في دار الكتب الشّرقية لكن دون القصائد المضافة، و عناوين هذه القصائد التي أضافها محمّد الأمين الشّابي

(1)- ينظر: أبو القاسم الشّابّي، أغاني الحياة، ص 11.

للديوان هي: (نظرة في الحياة)، (أنشودة الرّعد)، (في الظلام)، (أيها الليل)، (شعري)، (أيها الحب)، (أغنية الأحران)، و (جدول الحياة).⁽¹⁾

وتتالت الطبعات من الدّار التّونسيّة للنّشر التي أخرجت الديوان في طبعته الثّانيّة سنة ستّ وستّين و تسع مائة و ألف للميلاد (1966م)، إلى دور الطّبع العربيّة، أبرزها دار العودة في بيروت سنة ثمان و ثمانين و تسع مائة و ألف للميلاد (1988م)، و التي أشرف عليها عز الدين إسماعيل بالدراسة و التّقديم.⁽²⁾

1-3- ترتيب الديوان:

حاول المحقّق ترتيب الديوان بطريقة مختلفة، نظرا للضعف والنقص المنهجي في التّرتيب الأسبق الذي حُوّظ عليه من طرف النّاشرين احتراماً لرغبة صاحبه الفقيد الشّابي، و كان التّرتيب الجديد في النّسخة التي بين يدينا وفق خمسة فصول بموضوعات هي:⁽³⁾

✓ في التأمّلات.

✓ في الحبّ و الحبيبة.

✓ في مناجاة الطّبيعة.

✓ في همّ الأسرة و الحياة.

✓ في الوطنيّة و الحرّيّة، و النّضال

هذا و قد رُوّعي في هذه المحاور أو الفصول تقسيمات فرعيّة، بالمعيار الموضوعي الأقلّ عموماً، و يندرج في قالب كلّ منها قصائد كلّ نوع، وفق التّرتيب التّاريخي الذي رغب فيه الشّاعر.⁽⁴⁾

وفي هذا التّجديد حرص على المحقّق على الإخراج العلمي الصّحيح، كما استكمل ما تركه أبو القاسم الشّابي من أعجاز الأبيات، على سبيل المثال ما فعله مع قصيدتي:

(1) - ينظر : المصدر السّابق ، ص 12 .

(2) - ينظر : أبو القاسم الشّابي ، أغاني الحياة ، ص 12 .

(3) - ينظر : المصدر نفسه ، ص 12 - 13 .

(4) - ينظر : المصدر نفسه ، ص 13 .

(حديث المقبرة، ص225)، و (الغاب، ص366)، كان له التميّز في المنهج أيضا استحدثته لبعض العناوين ك: (عبثية الحياة، ص165)، كذلك ضبط حقيقة الأبيات المدرجة في أكثر من قصيدة، و بعنوان مختلف، و كمثال على ذلك ما فعله في قصيدة (الزنبقة الذأويّة)⁽¹⁾.

و في الأخير ألحق الديوان بسبع فهارس علمية تتمثل في: ⁽²⁾

✓ في الأعلام البشرية و المعتقدات.

✓ الأعلام الجغرافية.

✓ في الجماعات و الطبقات، الطوائف و الشعوب.

✓ الموضوعات.

✓ المؤسسات.

✓ القصائد بحسب تاريخ النظم.

✓ القصائد بحسب ترتيب الروي.

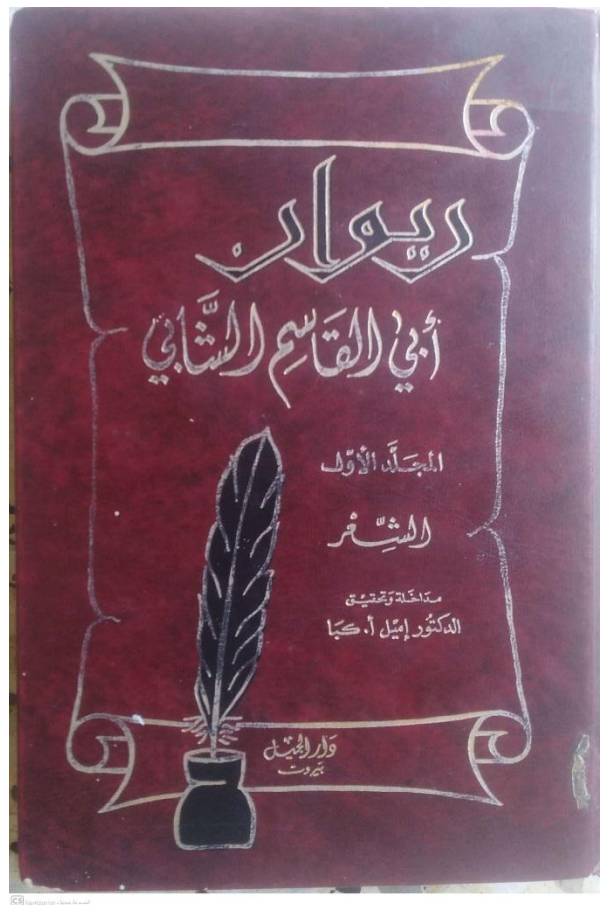
لنكون بذلك اخترنا النسخة الأدق منهجياً و موضوعياً، و هذا لا يعني أننا ننسب لها

الكمال، لكنّها كانت معينا في الولوج لألفاظ و معاني المدونة.

⁽¹⁾ ينظر : أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة ، ص 13 .

⁽²⁾ ينظر : المصدر نفسه ، ص 13 .

2- صورة كلاً من: الديوان الذي اعتمده كمدونة، و الشاعر أبو القاسم الشابي:



A decorative border made of black scrollwork and flourishes, framing the text. It features intricate patterns, including swirls, loops, and scroll-like shapes, with a checkered background.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: باللّغة العربيّة

أ - المصادر:

- 1- ابن جنّي (أبو الفتح)، الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الهدى بيروت ط 2، د.ت.
- 2- ابن جني (أبو الفتح)، الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الهدى، بيروت ط 2، د.ت.
- 3- ابن فارس (أبو الحسن)، مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر بيروت، د.ط، 1399 هـ، 1979 م.
- 4- ابن قتيبة الدّينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، مصر، ط 4، 1382 هـ، 1963 م.
- 5- ابن منظور (جمال الدّين)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 6- ابن هشام الأنصاري، أربع رسائل في النّحو: الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام، تحقيق: عبد الفتّاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 7- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، مكتبة و مطبعة محمد علي صبيح و أولاده، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 8- ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك و محمّد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1384 هـ، 1964 م.
- 9- ابن يعقوب المغربي، مواهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ط، 2003 م.

قائمة المصادر والمراجع

- 10- ابن يعيش (موفق الدين بن علي)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبّي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 11- أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة، تحقيق: إميل أكبا، دار الجيل، بيروت، ط 1 1997 م.
- 12- أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418 هـ، 1998 م.
- 13- أبو هلال العسكري، الصّناعتين: الكتابة و الشعر، تحقيق: علي محمّد البجاوي و محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 14- أبو القاسم الشّابي، ديوان أبي القاسم الشّابي، تحقيق: حسن بسج، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط 4، 2005 م.
- 15- أبو عبيدة معمر بن المثنّى، مجاز القرآن، تحقيق: محمّد فؤاد، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 3، د.ت.
- 16- أحمد بن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة و سنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف بيروت، ط 1، 1414 هـ، 1993 م.
- 17- الإستريادي (رضيّ الدين)، شرح الكافيّة في النّحو لابن الحاجب، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ط، 1995 م.
- 18- الأنباري (أبو البركات)، تحقيق: محمّد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ط، د.ت.
- 19- الجرجاني علي بن محمّد، التّعريفات، ضبطه محمّد بن عبد الحكيم القاضي دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 1، 1991 م.
- 20- جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني و البيان و البديع وضع حواشيه إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1424 هـ، 2003 م.

قائمة المصادر والمراجع

- 21- الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نعيم فاضل، بيروت، ط 2، 1983 م.
- 22- الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجّة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال مكرم ط 6، 1998 م.
- 23- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 2003 م.
- 24- الرّماني (أبو الحسن)، معاني الحروف، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الشّروق، جدّة، ط 3، 1404 هـ، 1984 م.
- 25- الرّجّاجي (أبو القاسم)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط 1، 1988 م.
- 26- الرّزكشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت، د.ط، 1988 م.
- 27- الرّمخشري (أبو القاسم)، المفصل في علم العربيّة، دار الجيل، بيروت، ط 2، د.ت.
- 28- الرّمخشري، تفسير الكشّاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 2009 م.
- 29- سعد الدّين التّافّازاني، المطوّل: شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 2001 م.
- 30- السّكاكي (أبو يعقوب)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة بيروت، ط 2، 1407 هـ، 1986 م.
- 31- سيبويه (أبو بشر)، الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 3، 1988 م.
- 32- السيّوطي (جلال الدّين)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: عصام الجرجستاني مطبعة الأزهرية، ط 2، 1318 هـ.

قائمة المصادر والمراجع

- 33- السيوطي (جلال الدين)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1418 هـ، 1998 م.
- 34- عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان منشورات وزارة الثقافة و الإعلام العراقيّة، د.ط، 1982 م.
- 35- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: رضوان و فايز الدّاية، دار قتيبة دمشق، ط 1، 1983 م.
- 36- علي بن محمد عيسى الرّماني، النّكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمّد خال الله و محمّد زغلول سلام، دار المعارف، 1998 م.
- 37- فخر الدّين الرّازي، التّفسير الكبير: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1411 هـ، 1990 م.
- 38- المالقي (أحمد بن عبد النور)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط 2، 1405 هـ، 1985 م.
- 39- المبرّد (أبو العبّاس) ، المقتضب ، تحقيق: حسن محمّد، دار الكتب العلميّة بيروت، ط 1، 1999 م.
- 40- المبرّد (أبو العبّاس)، الكامل، تحقيق: محمّد أحمد الدّالي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت ط 3، 1997 م.
- 41- محمّد عبد الرّؤوف المّناوي، التّوقيف على مهمّات التّعريف، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1410 هـ، 1990 م.
- 42- المرزوقي (أبو علي)، شرح ديوان الحماسة، نشره: أحمد أمين و عبد السّلام هارون دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991 م.
- 43- يحي بن حمزة العلوي، الطراز: المتضمّن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز مكتبة المقتطف، مصر، د.ط، 1914 م.

قائمة المصادر والمراجع

44- يحيى بن زيّاد، الفراء، معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتّاح شلبي، الدّار المصريّة مصر، د.ط، د.ت.

ب_ المراجع:

- 1- إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلومصريّة، القاهرة، ط 6، 1978 م.
- 2- إبراهيم قلاتي، قصّة الاعراب: جامع دروس النّحو و الصّرف، دار الهدى الجزائر د.ط، د.ت.
- 3- أحمد مختار عمر و آخرون، النّحو الأساسي، دار السّلاسل، الكويت، ط 1 1984 م.
- 4- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة و تطوّرها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، د.ط، 1987 م .
- 5- أحمد مومن، اللّسانيات: النّشأة و التطوّر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط 4، 2008 م.
- 6- بداوي طبّانة، معجم البلاغة العربيّة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 4 1994 م.
- 7- بلقاسم دقّه، بنية الجملة الطليبيّة و دلالتها في السّور المدنيّة، الجزء الأوّل، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 1429هـ، 2008م.
- 8- تمّام حسّان، الخلاصة النّحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1425 هـ، 2004 م.
- 9- تمّام حسّان، اللّغة العربيّة: مبناها و معناها، دار النّقافة، الدّار البيضاء، د.ط 1421 هـ، 2001 م.
- 10- جورج موانان، مفاتيح الألسنيّة عربيّة و ذيّله بمعجم عربي فرنسي الطيّب البكّوش تونس، د.ط، 1981 م.
- 11- جوزيف فندريس، اللّغة، ترجمة: عبد الحميد الدّواخلي و محمد القصّاص، المركز القومي، القاهرة، د.ط، 2014 م.

قائمة المصادر والمراجع

- 12- خليل أحمد عمارة، في نحو اللّغة وتراكيبها: منهج و تطبيق، عالم المعرفة، جدّة، ط 1، 1984 م.
- 13- درويش الجندي، علم المعاني، دار النهضة، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 14- سناء البيّاتي، قواعد النّحو العربي في ضوء نظريّة النّظم، دار وائل، عمان، ط 1 د.ت.
- 15- شوقي ضيف، البلاغة: تطوّر و تاريخ، دار المعارف، د.ط، 1965 م.
- 16- عبد الحميد هنداوي، المطوّل: شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط 1، 2001 م.
- 17- عبد الرّحمان حسن، البلاغة العربيّة: أسسها، علومها، فنونها، دار النّهضة العربيّة بيروت، ط 2، 2007 م.
- 18- عبد السّلام هارون، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة ط 5، 2001 م.
- 19- عبد العزيز عبد المعطي، بلاغة النّظم العربي، عالم الكتب، ط 2، 1984 م.
- 20- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د.ط، 1985 م.
- 21- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د.ط، 1404 هـ 1984 م.
- 22- عبد القادر حسن، أثر النّحاة في البحث العلمي، دار غريب، القاهرة، د.ط 1998 م.
- 23- عبد الكريم محمّد يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه. إعرابه، مكتبة الغزالي، دمشق، ط 1، 1421 هـ، 2000 م.
- 24- عبده الراجحي، التطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط 2 1998 م.

قائمة المصادر والمراجع

- 25- علي توفيق الحمد. يوسف جميل الزّغبي، المعجم الوافي في أدوات النّحو، دار الأمل، الأردن، د.ط، د.ت.
- 26- عمر فروخ، الشّابّي: شاعر الحبّ و الحياة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3 فبراير، 1980 م.
- 27- فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها و أفنانها: علم المعاني، دار الفرقان، الأردن ط 2، 1409 هـ، 1989 م.
- 28- فضل صالح السّامرائي، الأساليب الإنشائية في العربيّة، دار المناهج، عمان الأردن، ط 1، 2008 م.
- 29- قريسي ظريفة، اللّغة العربيّة، الدّيون الوطني للتّعليم و التّكوين، د.ط، 2009 م.
- 30- قطبي الطّاهر، بحوث في اللّغة: الإستفهام البلاغي، معهد اللّغة و الأدب العربي ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، د.ط، د.ت.
- 31- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّوليّة، مصر، ط 4 2004 م.
- 32- محمّد إبراهيم عبادة، الجملة العربيّة: مكوناتها. أنواعها. تحليلها، مكتبة الآداب القاهرة، ط 2، 1984 م.
- 33- محمّد حماسة عبد اللّطيف، بناء الجملة العربيّة، دار غريب، القاهرة، د.ط 2003 م.
- 34- محمد خان، لغة القرآن الكريم: دراسة لسانيّة تطبيقيّة في سورة البقرة، دار الهدى عين مليلة، ط 1، 2004 م.
- 35- محمد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النّحوية و الصّرفية، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط 1، 1985 م.
- 36- مهدي المخزومي، في النّحو العربي: نقد و توجيه، منشورات المكتبة العصرية بيروت، د.ط، د.ت.

قائمة المصادر والمراجع

ج_ الأطروحات الجامعية:

1- عبد الرحمن عيساوي، الجملة في اللغة العربية و اللغة الفرنسية: دراسة وصفية تقابلية، محمد يحياتن، أطروحة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008.2009 م.

2_ الجملة الطلبيّة في القرآن الكريم: دراسة نحويّة نظريّة و تطبيقية، سعد بن حمدان الغامدي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1430 هـ ، 2010 م.
د_ المقالات:

1- أحمد مزواغي، الاستفهام في سورة يوسف، دراسة لسانيّة تداوليّة، جسر المعرفة العدد 2(14)، 10 جوان 2018 م.

2- جمال مصطفى ناصف، أسلوب الاستفهام في ديوان التابغة الذبياني، دراسة نحويّة دلاليّة، مجلّة الجامعة الأسمرية، العدد 23، 2011 م.

3- سميرة حيدا، من أساليب العربيّة. الاستفهام و أدواته. مغني اللبيب نموذجاً، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 16، 2016 م.

4- عبد الحميد أحمد، مظاهر رومانسيّة في شعر أبي القاسم الشّابي، إضاءات نقدية العدد الرابع، كانون الأول، 2011 م.

5- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلّة علم اللسان البشري، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، 1971 م.

6- محمد الغريسي، تكامل الحقول المعرفية: العلوم اللغوية و العلوم الشرعية نموذجاً العدد 394، الأول من فبراير 2013 م.

7- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة، حوليات الجامعة التونسية تونس، العدد 14، 1977 م.

8- مزاحم حسين، أثر التّغنيّم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني: الاستفهام نموذجاً، القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 3 و 4، 2007 م.

قائمة المصادر والمراجع

9- نورة صبيان بخيت الجهني، المعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم، الإشعاع، العدد 2، ديسمبر 2014.
ثانيًا: باللّغة الأجنبيّة:

- 1- Leonard Bloomfield, Language, London, 1973.
- 2- Otto Jespersen, The Philosophy Of Language, London, 1924.

فهرس

الموضوعات

	الإهداء
أ	مقدمة
09	مدخل : نبذة عن حياة أبي القاسم الشّابي.....
10	1- مولده
10	2- نشأته.....
14	3- مذهبه الشعري.....
16	4- آثاره الأدبية.....
17	الفصل النظري : جملة الإستفهام.....
18	المبحث الأول : في ماهية الجملة
18	1- تعريف الجملة
18	1-1- لغة.....
19	1-2- إصطلاحا.....
30	المبحث الثاني : أقسام الجملة
30	I. القدمات
38	II. المحدثين.....
40	المبحث الثالث : الإستفهام بين النّحو والبلاغة
42	1- تعريف الإستفهام
42	1-1- لغة.....
42	1-2- إصطلاحا.....
45	2- أدوات الإستفهام.....
52	3- أغراض الإستفهام.....
60	4- الإستفهام من المنظور النّحوي البلاغي
67	الفصل التطبيقي : إستخدامات أبي القاسم الشّابي للإستفهام

68	المبحث الأول : حروف الإستفهام
68	1- تراكيب إستفهامية تعتمد على (الهمزة)
78	2- تراكيب إستفهامية تعتمد على (هل).....
85	المبحث الثاني : أسماء الإستفهام
85	1- تراكيب إستفهامية تعتمد على (مَنْ).....
90	2- تراكيب إستفهامية تعتمد على (ما).....
94	3- تراكيب إستفهامية تعتمد على (كيف).....
98	4- تراكيب إستفهامية تعتمد على (أين).....
100	5- تراكيب إستفهامية تعتمد على (أي).....
103	6- تراكيب إستفهامية تعتمد على (أَيَّانَ وَأَيَّيَّ).....
104	المبحث الثالث : الإحصاء العام لأدوات الإستفهام (حروف وأسماء).....
104	1- نسبة تواتر أدوات الإستفهام
104	2- دائرة نسبية تردد أدوات الإستفهام.....
109	خاتمة.....
110	ملحق
116	قائمة المصادر والمراجع.....
126	فهرس الموضوعات
	الملخص

ملخص:

تناولنا في هذه الدراسة الاستفهام في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي، و كان المبتدأ من فصل نظريّ معنون بجملة الاستفهام، و هذه العنونة لم تكن إعتباطاً، بل هي الجزء المستهدف في الفصل التطبيقي، حيث أننا قمنا بتتبع كلّ التراكيب الاستفهاميّة بالإحصاء و التحليل، و هذا الأخير تتّوع بين ثلاث مقاربات هي:

المقاربة النحويّة و الدلاليّة، و كذا البلاغيّة بُغية الكشف عن كفيّة تمظهر الاستفهام في ديوان أغاني الحياة، فبالدّلالة حاولنا شرح و تحليل التراكيب الاستفهاميّة داخل السياق، و بالنحو كان بإمكاننا على الأقلّ النّظر في وظيفة العناصر التركيبيّة لجملة الاستفهام، ثمّ بعد ذلك استنبطنا الغرض البلاغي المناسب من السياقات النصيّة للقصيّة، كلّ هذا كان ضمن فصل تطبيقيّ معنون باستخدامات أبي القاسم الشابي للاستفهام، و قد توزّع على ثلاث مباحث: ففي المبحثين الأوّلين أخذنا نماذج لهاته الاستخدامات المعتمدة على حروف و أسماء الاستفهام، أمّا المبحث الأخير فقد خُصّص للإحصاء البحث.

وهذه لم تكن الإنطلاقة الأولى في هذا العمل، بل باشرنا في وضع أسس تمهيديّة له من خلال الفصل النظري، الذي وزّعنا عناصره على ثلاث مباحث هي: في ماهيّة الجملة: التي كان لنا فيها حديث عن هذه الوحدة اللغويّة الصّغرى بالنسبة للنصّ، و في المبحث الثاني تحدّثنا عن أقسام الجملة، و من خلالها تبيّن موقع الجملة الاستفهاميّة، أمّا المبحث الأخير فقد تناولنا فيه الاستفهام بين النحو و البلاغة، و كان فيه شيء من التفصيل في جملة الاستفهام.

و في الأخير وصلنا لنتائج عدّة أهمّها: تتّوع التراكيب الاستفهاميّة و حركيّتها لدى أبي القاسم الشابي في أغاني الحياة، مع العلم أنّ أكثر أداة بنى عليها استفهامه هي (ما).

Summary

We addressed in this study the question in the divan of the songs of life of Abu Al-Qasim Chebbi, and the beginning of a theoretical chapter entitled the sentence of the question, and this address was not arbitrary, but is the target part in the applied chapter, where we have tracked all the question compositions of statistics and analysis, and the latter a variety of three approaches are:

The grammatical and semantic approach, as well as the rhetoric in order to reveal how the question appears in the divan of the songs of life, we tried to explain and analyze the question structures within the context, and as we could at least look at the function of the compositional elements of the question sentence, and then we explored the appropriate rhetorical purpose from the textual contexts of the poem, all of this was in a practical chapter entitled using the uses of Abu Al-Qasimi's youth, and may be distributed to three

investigations of the question. In the first two topics, we took examples of these uses based on the letters and names of the question, while the last one was devoted to pure statistics.

This was not the first start in this work, but we began to lay preliminary foundations for it through the theoretical chapter, which we distributed its elements into three investigations: in what sentence: in which we had a talk about this small linguistic unit in relation to the text, and in the second topic we talked about sections of the sentence, through which we found the location of the questionable sentence, and the last topic we dealt with the grammar and rhetoric, and there was some detail in the sentence.

In the end, we have reached several results, the most important of which are: the diversity of the question compositions and their mobility in Abu Al-Qasim Chebbi in the songs of life, knowing that the most important tool on which he was based is (What -ma)